M

جامعة ابن خلدون-تيارت
University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا
Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهـادة ماستر الطور الثاني ل.م.د
تخصص فلسفة عربية وإسلامية

العنوان

آليات الخطاب الديني عند نصر حامد أبو زيد

إعداد:

- دادة أمال
- قرايشي سمية

إشراف:

د. سحوان رضوان

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
مبارك فضيلة	أستاذة محاضرة صنف " أ"	رئيسا
سحوان رضوان	أستاذ مساعد صنف "ب"	مشرفا ومقررا
رمضاني حسين	أستاذ محاضر صنف "أ"	مناقشا

الموسم الجامعي: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي تخرجي إلى من كان نور دربي وذخري ومن علمني دون انتظار أبي العزيز

وإلى املي في الحياة وقرة عيني إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي الحبيبة، وإلى أساتذتي الأعزاء وإلى

سندي في شدتي وبهم أقوى على دنيتي أخوتي

وإلى من عرفت معنى الحياة بوجودهم، أصدقائي وكل من ساندي في مسيرتهم الدراسية

-أمال -

إهداء

إلى من نزل فيهما قرأنا يتلى قال الله تعالى " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " سورة الإسراء الآية 23

إلى منبع الخير ومعقد الأمل والرجاء رمز التفاني..... والدي العزيز إجلالا وإكبارا

إلى من تدمع عينها لفرحي وحزني.....ينبوع الحنا والدتي الحبيبة برا وإحسانا

إلى مصدر الأمل والعطاء .....إخواني الكرام حبا وفخرا إلى مصدر الأمان ومذل الصعوبات .....سندي في المشوار الدراسي صديقاتي العزيزات احتراما وتقديرا

إليهم جميعا وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي أهديهم هذا الجهد المتواضع.

-سمية -

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

خير ما نبدأ به الكلام الصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم سر الوجود بذكره والحمد والشكر لله تعالى أولا وأخيرا على توفيقه لنا بعد إتمام هذا البحث العلمي الذي يندرج في إطار متطلبات نيل شهادة الماستر

كما نتقدم بكل الشكر والعرفان وبكل عبارات الثناء والتقدير إلى الأستاذ المشرف سحوان رضوان الذي نعتز ان نكون من بين الطلبة الذين أطرهم وأمدهم بتوجيهاته

والشكر الموصول للأساتذة الأفاضل لجنة المناقشة الذين تفضلوا علينا بقراءة هاته المذكرة وعلى ملاحظتهم لها

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع

مقدمة

مقدمة

إن الحديث عن تجديد ابنية الفكر الاسلامي الحديث في نظر نصر حامد ابو زيد جاء نتيجة الجمود الفكري لبعض المفكرين و التقوقع على الدين ، مما جعل الدين حكرا أو في ايدي جماعة من الناس دون سواهم ، في حين اقصي بعض المفسرين بسبب تفسيرات مخالفة لتفسيرات سابقيهم من المفسرين و المؤولين ولقد سعى نصر حامد ابو زيد من خلال مشروعه الفكري الى محاولة تبيان العيوب و النقائص و الايديولوجيات التي كرس و يكرس لها الخطاب الديني من خلال ادعائه امتلاك الحقيقة الدينية في جميع صورها هو ضرورة ملحة لابد من العمل على تكريسها من اجل اخراج الدين من التقوقع و الجمود الفكري في ظل حركية و ديناميكية الفكر البشري و الانساني.

و قد طفت اشكالية الخطاب الديني بالفكر الديني على الساحة الفكرية العربية و اصبحت من اهم المسائل التي برزت في العقود المتأخرة لدى بعض المفكرين العرب خاصة في مجال فهم السنة و التعامل معها تعاملا سليما ، و قد سعى جل المفكرين الى بناء مشروعه الفكري من خلال البحث عن مخرج لهذا المأزق و الذي يعتبر في نظرهم من اهم المسائل التي يجب على الفكر العربي و على العقل الاسلامي اعادة النظر فيها بعدما شهده العصر الحديث من جمود في الرؤية التفسيرية للدين ، و ذلك من خلال احادية الرأي في تأويل و تفسير النصوص الدينية .

في هذا السياق تتجلى لنا إحدى أهم الإشكاليات المطروحة في الساحة العربية و هي مرتبطة أشد الارتباط بآليات الخطاب الديني : **ما هي آليات هذا الخطاب في تأويله و تفسيره للنص الديني ؟**

و من خلال هذه الإشكالية تتجلى لنا بعض الاشكاليات الفرعي و التي يمكن ذكرها في النقاط التالية:

01- ما هو الخطاب الديني و ما هي مكوناته ؟

02- ماهي المرجعيات و المنطلقات التي يقوم عليها الخطاب الديني لدى حامد أبو زيد في تعامله مع النص الديني ؟

و ذلك ما سنحاول معالجته من خلال بحثنا هذا الذي دعانا لاختياره دون سواه من الموضوعات الأخرى:

01- **الأسباب الموضوعية** : فيعود إلى نصر حامد أبوزيد في نفسه فبرغم مما يثار حول فكره من نقاش و جدل في حقه و ما يشاع حول تكفيره ، إضافة إلى تحديه للخطاب الديني من أجل إرساء العقل و العقلانية من خلال البحث عن وسائل و أدوات من أجل الخروج من دائرة التخلف الفكري و التقوقع الديني.

02- **الاسباب الذاتية:** هو ميلي الأخص إلى البحث في الخطاب الديني من خلال صلته بالنص الديني لتحديد و تجلي الأسس و المبادئ التي يقوم عليها هذا الخطاب و معرفة خباياه و أسرار هذا الخطاب سواء في التأويل أم المخاطبة و التأثير على العامة .

من بين الدراسات السابقة التي تقاطعت مع دراستنا:

-دراسة مفيدة بلهامل: الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتورة دولة، كلية الدعوة والإعلام والاتصال، ج 1، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، . 2007 .

-دراسة أكرم علي مسعد المذعوري: الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في الدراسات ، الإسلامية، جامعة عدن، اليمن، 2014 .

-دراسة عبد الكريم رباح مقداد: فقه الخطاب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الشريعة . والقانون، جامعة الإسلامية بغزة، 2013 .

–دراسة محمود احمد محمد الرجبي: اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الالكترونية الإخبارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط، 2012.

من أجل الاحاطة بكل جوانب الموضوع اتبعنا في سبيل ما سعينا إليه ، منهجا تحليليا نقديا يتخلله نوع من الوصف، لذلك رأينا أن نضع تصميما يشتمل على كل الجوانب المشكلة و هو تصميم يقسم البحث إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة .

تطرقنا في الفصل الأول إلى البحث في مفهوم الخطاب الديني عند حامد أبو زيد من خلال تسليط الضوء على مفاهيم عامة للخطاب الديني من جهة، و من جهة اخرى مفاهيمه من منظور حامد أبو زيد، و ذلك من خلال تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان مفهوم الخطاب الديني، و المبحث الثاني بعنوان مميزات الخطاب الديني.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان مرجعيات الخطاب الديني عند نصر حامد أبوزيد ، محاولين البحث في عنصرين أساسيين هما الحاكمية و النص، فكان المبحث الأول بعنوان الحاكمية كمرجع للخطاب الديني عند ناصر حامد أبوزيد، و المبحث الثاني بعنوان النص كمرجع للخطاب الديني عند ناصر حامد أبوزيد.

أما الفصل الثالث : فقد تناولنا فيه آليات الخطاب الديني عند نصر حامد أبوزيد ، وذلك من خلال البحث في هذه الآليات التي يعتمد عليها الخطاب الديني عند ناصر حامد أبوزيد في تعامله مع النص الديني ، هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني تناولنا فيه نقد لهذه الآلية من ناحية الموضوعية و العقلانية في الطرح.

و انتهجنا في الأخير إلى خاتمة تناولنا من خلالها مناقشة إجمالية أو حوصلة لما جاء في فكر نصر حامد أبوزيد لواقع آليات الخطاب الديني من حيث منطلقاته وآلياته ومرجعياته الفكرية في تعامله مع النص الديني.

واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا هذا نذكر منها قلة المراجع والدراسات حول موضوعنا.

الفصل الأول:

مفهوم ومميزات الخطاب الديني عند نصر حامد أبو زيد

تمهيد:

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الديني

المطلب الأول: تعريف الخطاب الديني

المطلب الثاني: أنواع الخطاب الديني

المبحث الثاني: أسس و مميزات الخطاب الديني

المطلب الأول: مميزات الخطاب الديني عند ناصر حامد أبوزيد

المطلب الثاني: أسس الخطاب الديني من منظور نصر حامد أبو زيد

المطلب الثالث: أهداف الخطاب الديني

خلاصة

تمهيد:

إن من أهم الإشكاليات و المسائل المطروحة في التفكير الإسلامي أو الفلسفة الإسلامية هي مسألة الخطاب الديني ، و التي تعد قضية محورية باعتبارها نمط متميز عن غيره من الأنماط ، و الذي يتعلق باستخراج معاني باطنية من النصوص الدينية حيث يطرح إشكالية المعنى المناسب لها و الفهم الصحيح لها ذلك لأن تلك النصوص ، هي رموز لمعاني خفية و التأويل هو الوسيلة المناسبة لفعل ذلك .و من هذا المنطلق وجب وضع مفهوم لهذا الخطاب الديني و دراسة مميزاته و خصائصه و البحث في خباياه حتى لا تختلط علينا الأمور عند قراءة مداخلة أو مقالة دينية و نكون واقعيين لا عاطفيين عند تفحص معانيها، و هذا ما سنحاول دراسته من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الديني

المطلب الأول: تعريف الخطاب الديني

" منذ بداية القرن التاسع عشر اهتم العلماء بدراسة أصل اللغة و نشأ الأنثروبولوجيا خاصة أصحاب الاتجاه التاريخي و التطوري السبق في ذلك بقصد التعرف على الأصول الأولى لكل الأشياء خاصة اللغة ، و لكن المدرسة البنيوية الفرنسية فتحت بابا جديدا للاهتمام باللغويات حين اعتبرت دراسة اللغة هي المدخل الأساسي الذي يمكن أن تقوم عليه الأنثروبولوجي و الأدبية و السياسية."[1]

01-التعريف اللغوي:

الخطاب في اللغة مصدر خاطب يخاطب خطاباً ومخاطبة. وهو يعني: الكلام بين اثنين[2].

وقد توسع مدلول الخطاب في عرف الناس اليوم فأصبح يشمل كل كلام يوجهه صاحبه نحو غيره، سواء أكان شفاهياً أم مكتوباً، فأصبحوا يسمون الكتاب الموجه لشخص أو جهة خطاباً لقيامه مقام الكلام الموجه نحو الغير، مع أن اللغة تفرق بين المعنيين.

و وصف (الخطاب بالديني) نسبة إلى الدين والدين في اللغة: الجزاء والمكافأة، يقال دنته بفعله: أي جزيته، ويوم الدين: يوم الجزاء. ومنه قوله تعالى (إنا لمدينون)أي محاسبون و مجزيون .

ويطلق بمعنى الطاعة، يقال دنت له: أي أطعته. وجمعه أديان[3] . وهذه المعاني جعلها ابن فارس ترجع إلى أصل واحد و هو جنس من الانقياد والذل، وسميت الأديان السماوية ديناً لأنها تجعل أهلها مطيعين وخاضعين لتعاليمها وأحكامها، و تحملهم على أن يتخذوا أحكامها عادة لهم يلتزمون بها.

---

[1] – صليحة بن عاشور ، مجلة الأثر ، عدد خاص ، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب . جامعة ورقلة ، الجزائر ، د س، ص 02

[2] – ابن فارس – مقاييس اللغة 2 / 198 وابن منظور، لسان العرب 1 / 361 مادة (خطب).

[3] – ابن منظور . لسان العرب، ج13، دار لسان العرب، بيروت، د س، ص169.

و المراد بالدين عند إطلاقه في تعبيرات المسلمين: الإسلام، وأما غير المسلمين فقد يريدون عموم الأديان وقد يقصدون الإسلام دون غيره. و الذي يظهر من المنادين بتجديد الخطاب الديني أنهم يقصدون الإسلام دون سواه.[1]

و يرى بول ريكور في حديثه عن اللغة و الخطاب بأن الخطاب هو عبارة عن حدث و هو مختلف عن اللغة يقول " تنهض لسانيات الخطاب و لسانيات اللغة على وحدات مختلفة فإذا كانت العلامة الصوتية وحدة أساس اللغة فإن الجملة هي وحدة أساس الخطاب ، إن لسانيات الجملة هي التي تدعم جدل الحدث و المعنى ، الذي ينطلق من نظرتنا نظرية النص.[2]

و بالتالي فإن مفهوم الخطاب الديني لغة في الثقافة العربية قد يعني الشأن و الأمر سواء أكان ذلك صغيرا أم عظيما و قد يعني الطلب و السؤال و هو في هذا الأخير من المجاز كما و يعني الكلام الدال على مدلوله بالوضع.[3]

02- مفهوم الخطاب الديني اصطلاحا: أما بعضهم الآخر فينصب اهتمامه في تعريف مفهوم الخطاب الديني على البُعد البشري للخطاب، إذ إن مصطلح الخطاب الديني وفق رؤيتهم يشير في الأحوال كلها إلى "الآراء والأفكار والتفسيرات والتأويلات التي يصوغها البشر حول دينهم، نتيجة اتفاقهم أو اختلافهم في كيفية فهمهم لنصوصه المقدسة، ومن ثم استنباطهم للآراء والأحكام وما ينتسب إلى عقولهم بحكم بشريتها للإصابة والخطأ [4] ، ومن هنا يبرز الفرق بين الخطاب السقراطي والأفلاطوني المنحصر في التوجه الفكري المجرد، المتسم بالتعالي، ليدل على خطاب قيمي موجه للناس كافة على مختلف مستوياتهم وعصورهم، حيث يتسم بالعالمية، كما يتسم بالجمع بين القيم المادية وواقع الحياة الحضارية في بُعدها الإنساني، كما يرى آخرون بأنه "البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس، مسلمين أو غير مسلمين لدعوتهم إلى الإسلام وتعليمه لهم، وتربيتهم عليه عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكرا أو سلوكا، أو لشرح موقف

---

[1] صليحة بن عاشور، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص2.

[2] – بول ريكور ، من النص إلى الفعل ، أبحاث التأويل ، ترجمة : محمد برادة ، حسن بورقيبة ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط 1 ، 2001 ، ص 80.

[3] – الطاوس غضبانة، الخطاب الديني عند محمد أركون أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تخصص علوم في فلسفة ، إشراف الأستاذ عبد الحفيظ عصام، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2010، ص 59.

[4] – جابر عصفور، تجديد الخطاب الديني، جريدة الأهرام القاهرية، العدد 37 ، 2003 ، ص 03

الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو جماعية، نظرية أو علمية"[1] ،أي الخطاب الذي يتمحور مضمونه حول الإسلام، بيانا أو عرضا له، وتحليلا ا أو نقدا لنصوصه، ودعوة إليه أو صد ى عنه هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية دينية من أصول الدين الثابتة: القرآن و السنة، سواء كان منتج الخطاب منظمة إسلامية أو مؤسسة دعوية رسمية سعيا لنشر دين الله عقيدة و شريعة و أخلاقا و بذل الوسع في ذلك.

و يتميز الخطاب الديني بالعودة إلى منهج السلف الصالح و تنقيته من الشوائب و الخرافات.
الخطاب الديني له معنيين: عام و خاص.

2-1- المعنى الأول: أن الخطاب الديني كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين. سواء أكان خطاباً مسموعاً أو مكتوباً أو كان ممارسة عملية.

وهذا الإطلاق العام نجده في كتابات غير المسممين ظاهرا، ولذا فهم يعدون كل تصرف من المسممين يكون الباعث عليه دينياً لوناً من ألوان الخطاب الإسلامي.

فهؤلاء لا يميزون بين سلوك المسمين والدين الإسلامي. وربما تبعهم على هذا الإطلاق بعض المفكرين المسلمين الذين غيبت عليهم الثقافة الأوروبية أو البربية عموما. ولذا نجدهم يحمّلون الإسلام وزر التصرفات الخاطئة من المسلمين، لعدم وضوح الفارق في أذهانهم، أو لحاجة في أنفسهم.

2-2- المعنى الثاني: أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به.

وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله، وأقرب للمعنى اللغوي. والمسلمون ليس في تراثهم الإسلامي مصطح " رجال الدين " وانما المصطلح الشائع عندهم أهل العمم وأهل الذكر أو علماء الشريعة، أو أهل الاجتهاد، أو المجتهدون أو أهل الفتوى، أو المفتون . فالمسممون من حيث الانتساب لمدين لا فرق بينهم، فكلهم مسلمون . وانما يحصل التفاوت بين المجتهدين و المقلدين أو بين العلماء و العامة و النفتين و المستفتين (قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين

[1] – مصطفى محمد الحاج، الخطاب الإسلامي ، دار الشروق، القاهرة، ط 1 ،، 1992 ص ص. 69 – 68

لا يعلمون)[1]، فالعلماء هم الذين يحق لهم أن يتكلموا باسم الإسلام ويبينوا للناس أحكامه. وهم الذين يجب الرجوع إليهم في مسائل الاجتهاد.

"أو بعبارة أخرى هو مجموع المعاني التي يستطيع متلقي الخطاب في ضوء ما يسمح به الخطاب أن يفهمها أو يستنطقها أو يستخلصها ، فالكلام كأي فعل اختياري من أفعال العقلاء ، لا يصدر عن المتكلم إلى المخاطب إلا عن قصد و هذه الإرادة فعل كلام لا يتولدان في نفس المتكلم إلا نتيجة لحاجة أو غرض لديه لإيصال رسالة ما تتضمن حاجته أو غرضه إلى المخاطب"[2].

أما في تعريف **نصر حامد أبوزيد** للدين فيقول " أما الدين بوصفه تجربة روحية ذاتية فهو التصور الذي يمثل بؤرة اهتمام كل الروحانيين في كل الأديان و الثقافات "[3] ، " يفرق نصر حامد أبوزيد بين الفكر الديني و الدين الذي لا يكتسب من الدين أي الفكر الديني قداسته و لا إطلاقه ، بل هو اجتهادات بشرية لفهم النصوص الدينية و تأويلها "[4] ، " فمنذ فترة باكرة جدا ارتبط تأويل القرآن بالخلاف حول المحكم و المتشابه من جهة و بالخلافات السياسية و العقائدية من جهة أخرى " [5].

من هذا المنطلق فإن الخطاب في الثقافة العربية من منظور ناصر حامد أبي زيد و محمد أركون هو نظام له أسلوبه و وسائله في ممارسة نفوذه و تحقق أهدافه ، و نظرا لصعوبة تحديد نظام الخطاب العربي نظرا لطبيعته المركبة و المعقدة ، فهو خطاب ثقافة البيان و خطاب البلاغة و خطاب الشعر و خطاب النثر و مختلف ضروب المجاز ، فإنه من الخطأ ادعاء الضبط الكامل لخصائص الخطاب العربي و إنما يمكن الوقوف على بعض تلك الخصائص فقط[6].

---

[1] – سورة الزمر آية9

[2] – صليحة عاشور ، مجلة الأثر . مصدر سبق ذكره، ص 02

[3] – نصر حامد أبوزيد، هكذا تكلم ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، د ط، 2002، ص 22.

[4] – نصر حامد أبوزيد، التفكير في زمن التكفير، مكتبة مدبولي القاهرة، دط، 1995، ص ص 37-38.

[5] – نصر حامد أبوزيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المغتزلة ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1996، ص 141.

[6] – الطاووس غضابنة: الخطاب الديني عند محمد أركون، ج 1،2 ، نوميديا لنشر،، قسنطينة، د.س، ص 150.

المطلب الثاني: أنواع الخطاب الديني

إن فن الخطاب يتميز بكثرة أنواعه وتعددها، فعندما يريد أحدهم أن يبحث عن الإجابة عن سؤال ما هي أنواع الخطاب الديني لا بد أن يجهز نفسه لقراءة أنواع متعددة، وهذه الأنواع المتعددة ترتبط بحال الجمهور الذي يوجه إليه الخطاب، وترتبط أيضًا بالفكرة التي يطرحها نص الخطاب، وانّ خير ما يستشهد به في الحديث عن فكرة ما هي أنواع الخطاب الديني هو القرآن الكريم، ومن القرآن الكريم يمكن استنتاج عدد كبير من أنواع الخطاب، ومنها: قد يكون الخطاب عامًا يراد به عموم السامعين دون تخصيص لأحد دون غيره، وهذا يكاد يكون أكثر أنواع الخطابات استخدامًا من بين أنواع الخطاب.

1- الخطاب القرآني: إن الخطاب القرآني هو خطاب ديني من جهة وخطاب نبوي من جهة أخرى، فالقرآن يتحدث ببلاغة عالية عن موضوعات أساسية وكلية تخص البشر أينما كانوا، كالحياة والموت والآخرة وفيه مبادئ أخلاقية ذات طابع كوني، بعبارة أخرى فان القرآن احد النصوص ذات الأهمية الكونية، كما أن القرآن يتلى بكل دقة وأمانة وبصوت عالي أمام حفل أو مستمعين معنيين، ومن ثمة فان القرآن يستخدم لغة مباشرة أو عقلا ولا هو يقرر الأمور بطريقة استدلالية أو برهانيه وانما هو خطاب قوامه المجاز.

1-1- الخطاب الديني التأسيسي: الموحد أو التوحيدي: يتردد في الحديث عن الخطاب الديني التأسيسي ولكن بأكثر من قول واحد ، يقصد بالخطاب التأسيسي القرآني بالنسبة للصوفية، والأناجيل بالنسبة للمسيحيين والنصوص الأخروية بالنسبة للقبانية اليهودية.[1]

1-2- الخطاب الذرائعي أو الثانوي: هو الخطاب البشري المتولد عن التأسيسي[2]. أي أن هذا الخطاب يقدمه أهل النبي الموحى إليه فمثلا الدين الإسلامي يقدمه أهل الرسول صلى الله عليه وسلم من صحابة وأبناءه وبناته عما كان يرويه لهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- الخطاب النبوي: وهو قائم على الوحي والنبوة، وهو كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول وفعل أو تقرير، والاستدلال به، كما الاستدلال بالقرآن الكريم تماما لا فرق

[1] – الطاووس غضابنة: الخطاب الديني عند محمد أركون، ج 1،2 ، نوميديا لنشر،، قسنطينة، د.س، ص 150.

[2] – نفس المصدر السابق، ص 157.

بينهما من ناحية الاحتجاج، قال الله تعالى " فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا " ويكون الرد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بإتباع سنته من بعده[1].

المطلب الثالث: أهمية الخطاب الديني

تتجلى أهمية دور الخطاب الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام وتحريك المشاعر و الانفعالات والمساهمة في بناء ثقافة ايجابية تعزز الإنتاج، وتدفع الناس إلى مزيد من الانجازات وتبرز هذه الأهمية في الإعلام من خلال مضمون الخطاب الإسلامي في الإعلام أو ما يسمى في علم الاتصال بمحتوى الرسالة وكذلك من خلال المرسل لهذه الرسالة[2].

1- انه وسيلة التواصل والاتصال بين المسلمين وغيرهم فمن خلاله يتم رسم الإسلام بصورته الصحيحة، وعرض تصو ا رت المنهج الإسلامي للقضايا الراهنة التي بحاجة لإيضاح موقف الإسلام منه.

2-هو العامل الرئيسي في تشكيل البنية الذهنية أو التكوين العقلي للمسلمين فمن خلاله يتم توجيه الأفراد وتغيير المجتمعات واصلاح حال المسلمين واستئناف حضارتهم.

3- يعبر عن الموقف الحقيقي الواضح والشفاف للقضايا التي تتسبب بنزاعات وخلافات فانتشار مظاهر الحقد و الكراهية التي تحولت إلى سلوك عملي أدى لنزاعات وقلاقل بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات وظهور ما اصطلح عليه بالإرهاب الإسلامي ليساهم في توصيل الرؤية وسبل الحل، وكيفية التعامل في هذه الظروف الراهنة.

4- ظهور خطاب يدعي انتماءه للإسلام، قد اعترته تشوهات عديدة، تسببت في إظهار صورة سلبية عن الإسلام خاصة فيما يتعلق بإغفال مقاصد الشريعة، والإرباك الواضح في تحديد أولويات الخطاب و مراتب الواجبات فيه والوقوف مع ظواهر النصوص والجمود عند حرفيتها

[1] – أكرم علي مسعد المذعوري: الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في الدراسات . الإسلامية، جامعة عدن، اليمن، 2014 ، ص 28

[2] – محمود احمد محمد الرجبي: اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الالكترونية الإخبارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة . الماجستير، كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط، الاردن، 2012 ، ص 38.

و خلط في طبيعة العلاقة مع غير المسلمين وهذا ما يوجب على علماء المسلمين الوسطيين إظهار الخطاب الإسلامي بشكل صحيح[1].

المبحث الثاني: أسس و مميزات الخطاب الديني

إن الخطاب الديني في الثقافة العربية هو نظام له أسلوبه و وسائله في ممارسة نفوذه و تحقيق أهدافه و نظرا لصعوبة تحديد نظام الخطاب الديني نظرا لطبيعته المركبة والمعقدة ، فهو خطاب ثقافة البيان و خطاب البلاغة و مختلف ضروب المجاز.

المطلب الأول: مميزات الخطاب الديني عند ناصر حامد أبوزيد

في حديثنا عن مميزات الخطاب الديني عند نصر حامد أبوزيد فهو يجملها في مجموعة من الأليات التي تعتبر بمثابة الهيكل الرئيسي الذي يسير على خطاه هذا الخطاب سواء كان تطرفا أو معتدلا ، " فيتميز الخطاب الديني عند نصر حامد أبوزيد بجملة من المميزات و هي تختلف بين مستويات مختلفة و هي خطاب ديني معتدل رسمي ، حكومي معارض ، تعليمي ، تربوي ، إعلامي[2].

من أهم مميزات الخطاب الديني عند نصر حامد أبو زيد نذكر أهمها:

01- التوحيد بين الفكر و الدين : و هو ما يؤدي مباشرة إلى التوحيد بين الإنساني و الإلهي. إضافة إلى تفسير الظواهر لها بردها إلى مبدأ واحد تستوي في ذلك الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية إلى علة واحدة و ذلك من خلال نفي الإنسان و إلغاء القوانين المنظمة للطبيعة و مصادرة أنماط المعرفة الغير دينية[3].

وقد تولد من جراء هذه المميزات عدة أشكال تمثلت في " الاعتماد على سلطة السلف أو التراث و ذلك في تحويل النصوص التراثية إلى نصوص ثانوية إلى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة لا تقل في كثير من الأحوال عن النصوص الأصلية ، إضافة إلى هذا طغيان

[1] – عبد الكريم رباح مقداد: فقه الخطاب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الشريعة . والقانون، جامعة الإسلامية، غزة، 2013 ، ص 11.

[2] – الطاووس غضابنة: الخطاب الديني عند محمد أركون، مرجع سبق ذكره، ص 62.

[3] – المرجع نفسه، ص 6.

النزعة الوثوقية و امتلاك الحقيقة الشاملة المطلقة باعتبار أن الخطاب الديني يتوهم أنه جهة الاختصام الوحيد . المؤهل لتأويل النصوص المقدسة "[1].

وقد ترتب كذلك من جراء هذه المميزات " إهدار البعد التاريخي و تجاهله و يتجلى هذا في البكاء على الماضي الجميل أي إضفاء القداسة على الإنسان و الزمان ، وادعاء القدرة على . الوصول إلى القصد الإلهي "[2].

لقد حمل الخطاب الديني في طياته حسب بعض المفكرين الكثير من المثالب و التي أدت بدورها إلى بروز عدة نزعات فيما بينهم ، خاصة في مجال التأويل و البحث عن المعنى ، و قد تجلت هذه الأخطاء في معالجة القضايا المعاصرة و التي يطرحها الواقع كحاجة ملحة من أجل أن تتضح للعيان فقد اقتصرت القراءات الدينية المعاصرة للنص القرآني على المعالجة السطحية والإيديولوجية و على تكريس ن وع من القراءات الخاوية من المعنى أو الخطابات التي تخلوا من القراءة الحداثية للنص الديني .

المطلب الثاني: أسس الخطاب الديني من منظور نصر حامد أبو زيد

01- القرآن الكريم: إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، وأمر الله عز وجل نبيه تبليغه إلى الناس جميعا ومنه استمد النبي منهجه في العمل والدعوة والشريعة والأخلاق، قال تعلى " **يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين** " وقال سبحانه وتعالى "**هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو اله واحد وليذكر أولو الألباب** " واشتمل القرآن على سير الأمم السابقة وتجارب الأنبياء، عليهم السلام في دعوة أممهم بكل ما اشتمل عليه من بيان مضامين ومقاصد وأساليب الدعوة وأثارها على أقوامهم، واعتبارها نماذج تطبيقية يستفيد منها النبي عليه الصلاة والسلام وأمته من بعده في منهج الدعوة[3].

[1] – الطاووس غضابنة: الخطاب الديني عند محمد أركون، مرجع سبق ذكره، ص 62

[2] – المرجع نفسه، ص، ص 62-63.

[3] – طالب حماد أبو شعر: معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم، ط 1، مؤتمر الدعوة الإسلامية و متغيرات العصر للنشر، فلسطين، 2005 ، ص 9.

ومنه أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى وهو أساس الإسلام يعتمد عليه في شرح وتبليغ رسالة الإسلام إلى الناس من طرف الرسول صلى الله عليه وسلم والدعاة والأئمة.

02-السنة النبوية: هي المصدر الثاني لجميع أحكام الشريعة وهي ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وتحتوي على ثلاثة أقسام:

أ- سنة مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم.

ب- سنة مبنية لما جاء في القرآن تفسير مجمله وتقيد مطلقه وتخصص عمومه.

ت- سنة مشروعة أي تأتي بإحكام سكت عنها النص القرآني ولكنها لا تعارض أو تتناقض معه.

ومنه نستنتج أن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للخطاب وهو كل ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والاعتماد عليه في نشر الدعوة وقيم الإسلام.

03- الإجماع: هو المصدر الثالث لتشريع ويطلق على العزم، والاتفاق وقد جاء بمعنى العزم في كتاب الله تعالى " "**فاجمعوا أمركم وشركاءكم** " وفي سنة رسول الله " **لا صيام لمن لا يجمع الصيام قبل الفجر** ". وجاء بمعنى الاتفاق في قوله تعالى " **واجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب** " واتفق أهل العلم إن الإجماع حجة شرعية يجب إتباعها والمصير إليها، في قوله تعالى " **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع عبر سبيل المؤمنين**"[1]

فحينئذ إتباع غير سبيل المؤمنين، لأنه لو لم يكن محرما لما جمع الله بينه وبين المحرم الذي و مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم فان الجمع بين الحلال و الحرام لا يحسن في وعيد، وكذلك وجب إتباع الجماعة ولزومها وتحريم مفارقتها ومخالفتها أيضا عصمة هذه الأمة عن الخطأ والضلالة.[2]

أي إن الإجماع هو اتفاق جماعة عن قول أو فعل في موضوع أو قضية تهم الإسلام.

04-القياس: وهو المصدر الرابع للشريعة الإسلامية بعد كتاب الله عز وجل وسنة رسوله واجماع الصحابة، ويعرف القياس على انه إلحاق واقعة لم ينص على حكمها بواقعة سابقة

[1] - متولي البراجيلي: دراسات في اصول الفقه ومصادر التشريع، ط 1، مكتبة السنة الدار السلفية، مصر، 2010 ، ص 219

[2] - المرجع نفسه: ص 223.

نص على حكمها و اشراكها في الحكم الشرعي لاشتراكهما في علته التي لا تدرك بمجرد معرفة اللغة[1].

كما يعرف أيضا بأنه التقدير والمساواة وهو يتكون من 5 أركان وهي:

- **الأصل:** وهو التأفف في وجه الوالدين الذي ثبت تحريمه بالنص وذلك لقوله تعالى "**فلا تقل لهما أف** "سورة الإسراء 23.
- **حكم الأصل:** وهو تحريم التأفف " فلا تقل ".
- **الفرع:** وهو ضرب الوالدين.
- **العلة:** المشتركة بين الأصل والفرع وهي الإيذاء في كل.
- **النتيجة:** وهي هنا تحريم ضرب الوالدين.

ويرى الأصوليين والفقهاء أن القياس حجة في الأحكام الشرعية واستدلوا على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع، اعتماد وجود العمل بالقياس والأخذ به لان القياس مجاوزه وعبر ومن حطم الأصل إلى الفرع.

ومن هنا يمكن القول أن الخطاب الديني الإسلامي يستند على أربعة أسس التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، من كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، واجماع الصحابة ومصدر القياس، وبينهم ارتباط وثيق في توصيل وشرح معاني الإسلام والاستشهاد بها من قبل دعاة الدين في خطابهم الديني المقدم حول مواضيع ومضامين معنية[2].

[1] – محمد أديب صالح: مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط، العبيكان لنشر، السعودية، ط 1، 2003 ، ص 190.

[2] – عباس شومان: مصادر التشريع الإسلامي، ط 1، الدار الثقافية لنشر، مصر، 2000 ، ص 69.

المطلب الثالث: أهداف الخطاب الديني

01- الدعوة إلى الإسلام: هي أهم أهداف الخطاب الإسلامي الدعوة إلى الإسلام، عقيدة وشريعة، وأخلاقا ومنهج حياة، فالدعوة هي الوسيلة التنفيذية للعقيدة، لان هذه العقيدة التي جاء بها الإسلام ليس عقيدة محصورة بزمن أو أرض أو جنس بل هي للناس كافة، وهذا المفهوم للدعوة في الخطاب الإسلامي يعطيه امتداد في الزمان والمكان لان الدعوة لا تتوقف عند جنس ولو كان كذلك لتوقفت الدعوة من العهد النبوي، بل امتداد نسيان إلى كل مكان يقبل أن يتخذ الإسلام دينيا.

02- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: يمثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسلوبا متميزا لمعالجة الأخطاء والتقصير الذي قد يلم بالحياة الإسلامية أفرادا وجماعات وهو لا يقوم بالنقد الهدام لما عند الآخرين أو لبيان نقائصهم وأخطائهم وعيوبهم، وانما يقوم على تأكيد الجوانب الايجابية والنهي عن الجوانب السلبية.

03- نشر الأخلاق و الفضائل: إن الخطاب الإسلامي حينما يعتني بالفضيلة لا يجعلها إحدى أهدافه قائما بوضع قاعدة مهمة في حياة الشعوب، وهي قائمة على مبدأ الخلق، إذ يعمل الخلق الحسن على إشاعة المحبة والألفة والمعاملة الحسنة بين أفراد المجتمع[1].

04- تحرير المفاهيم الإسلامية: من أحد الأهداف التي يجب أن يعمل لها الخطاب الإسلامي التعامل مع الأسس التي قامت كثير من المفاهيم والأفكار، تزعم أنها تنطلق من تصور إسلامي، وتستند إلى بعض النصوص الشرعية وبعض المواقف التاريخية، وتعتمد على فتاوى تصدر من بعض الباحثين في الأحكام الشرعية ليتم توظيفها لتبرير كثير من التصرفات او الأعمال.

كما توجد أهداف أخرى للخطاب الإسلامي من منظور نصر حامد أبوزيد ، نذكر منها:

- الخطاب الإسلامي لا يتشكل من فراغ بل تتفاعل فيه أفكار و تصورات عديدة مشحونة بإيديولوجية معينة كما انه يسعى وراء تحول المجتمع العربي من مجتمع جاهل لأمور الدين إلى مجتمع متحضر منظم.

[1] – مفيدة بلهامل: الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتورة دولة، كلية الدعوة والإعلام والاتصال، ج 1، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007 ، ص 41

- إن الخطاب الإسلامي يهدف للحفاظ على العقيدة او لشريعة الإسلامية.
- الالتزام بأخلاقيات العمل الدعوى في ضوء معاني التقوى او لمسؤولية أمام الله وتنمية الشعور بالحرية وعدم العبودية لغير الله والطاعة لرسول صلى الله عليه وسلم.
- التركيز على وحدة الفكر والمجتمع وتجنب أب ا رز القضايا الأخلاقية أو التي تثير الفتن، وكذلك التركيز على أولويات والقضايا الأكثر أهمية فالأقل أهمية وفقا للجمهور المخاطب، وان ترتبط المعلومات المقدمة لقيم الجمهور واتجاهاته، ولذلك عندما تتضمن الرسالة عادات وتقاليد متعارضة مع الإسلام، فيجب أن تستخدم الحكمة وان تتدرج وان تبدأ من نقاط الالتقاط.
- اختيار الوقت المناسب لتوجيه الرسالة الإعلامية بحيث يكون استعداد كافة لدى الجمهور.

وهذا يعني أن للخطاب الإسلامي أهداف متعددة يسعى للوصول إليها من خلال إبراز مقاييس الحلال و الحرام والخير والشر والدعوة إلى الإسلام بالقرآن والسنة الشريفة، ونشر الأخلاق بين المسلمين و مراعاة مستواهم الثقافي وقدرتهم على الاستيعاب والتحلي بقيم ومبادئ الإسلام.[1]

[1] – محدي الداغر: الصحافة العربية وقضايا الأقليات ا ولجاليات الإسلامية في العلم ، ط 1، المكتبة العصرية، مصر، 2009 ، ص 30.

خلاصة

وفي الأخير يمكن القول أن للخطاب الديني الإسلامي أهمية كبيرة في توجيه وتوصيل معنى رسالة الإسلام للمسلمين وغير المسلمين ، التي يسعى الدعاة إلى نقلها بالاستشهاد بالقرآن والسنة الشريفة و سير الصحابة رضي الله عنهم، وما اجمع عليه السلف الصالح ولما قاله وفعله الرسول صلى الله عليه وسلم في طرح مختلف المواضيع التي تهم الجمهور وفق سمات وأسس الشريعة الإسلامية، والاعتماد على مختلف وسائل الخطاب الديني الإسلامي خاصة الوسائل المعاصرة التي لها دور في نقل الإسلام بكل الطرق وفي أحسن وجه، وفي كل الأوقات لإيصال الخطاب الإسلامي إلى المسلمين وغي المسلمين لمعرفة أمور دينهم.

الفصل الثاني:

مرجعيات الخطاب الديني عند نصر حامد أبي زيد

تمهيد

المبحث الأول: مبدأ الحاكمية

المطلب الأول: نشأة مبدأ الحاكمية

المطلب الثاني: أسس مبدأ الحاكمية

المطلب الثالث: نتائج مبدأ الحاكمية

المطلب الرابع : دعاة الحاكمية

المطلب الخامس: تحليل نصر حامد أبو زيد للحاكمية

المبحث الثاني: مبدأ النص

المطلب الأول: نشأة مبدأ النص

المطلب الثاني: مفهوم النص

المطلب الثالث: أسس إعتماد مبدأ النص

المطلب الرابع: معضلة تاويل النص، نصر حامد أبو زيد

خلاصة

تمهيد

لقد سعى نصر حامد أبوزيد من خلال كتاباته إلى محاولة الكشف عن مفهومي الحاكمية و النص اللتان قد كرس لهما في نظره الخطاب الديني المعاصر من خلال أطروحاته و خطاباته و أساليبه في التحليل و المناقشة .

إضافة إلى ذلك محاولة البحث عن أصل هذا المفهوم من خلال البحث عن جذوره التي نما و ترعرع فيها هذا المصطلحان وقد حاولنا جاهدين أن نعي مدى الاهتمام المتزايد الذي أضفى على فكر نصر حامد أبوزيد و الذي من خلاله قد كشف المستور فيما يخص حمولة هذان المصطلحان و تأثيرهما على الساحة الفكرية العربية المثقفة منها و غير المثقفة .

المبحث الأول : مبدأ الحاكمية

إن الحاكمية أُريد بها توشيج العلاقة بين الأرض و السماء من خلال إتباع الأحكام الإلهية الثابتة والصحيحة لم و لن تعنِ النكوص و لا التقهقر بقدر ما ستعني الارتقاء بالمجتمع و تفعيل دور العقلانية فيه ، لكون الرسالة الإسلامية لم تعارض العقل ، بل دعت و شجعت – بل أوجبت – التفكر و التدبر و التعقل ، إذ لا يكفي ، لا سيما و اننا ندعي المعرفية أن نبتسر الحقائق و نثب على إيجابيات الأمور لكونها تعارضت مع بعض مسلماتنا التي نرتكن إليها .

"يرى نصر حامد أبوزيد أن مبدأ حاكمية النصوص يؤدي إلى القضاء على استقلال العقل بتحويله إلى تابع يقتات بالنصوص و يلوذ بها و يحتمي"[1]، ونلاحظ هذا في التاريخ الإسلامي بعد انهيار المذهب الاعتزالي ، و قد أنهك العقل الاسلامي نتيجة لتحكيم هذه النصوص و استعمالها في مجالات شتى عقلية و دينية، و من أمثلة تقويض العقل نجد "أبو حامد الغزالي و موقفه اتجاه الفلاسفة و العقل بصفة عامة"[2].

المطلب الأول: نشأة مبدأ الحاكمية

لقد برزت الحاكمية داخل المجتمع من منطلق عدم الاعتراف بحق الحكم لغير الله تعالى ، إبان حرب صفين التي جمعت بين جيشي الإمام علي (ع) و معاوية بن أبي سفيان عام 37 هـ

[1] – نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني ، مكتبة مدبولي ، ط 2 ، 1994 ، ص 102

[2] – المصدر نفسه، ص 102.

إذ حين لاح لجيش الإمام النصر على عدوه ، استنجد معاوية بابن العاص الذي أشار عليه بأن يأمر جنوده برفع المصاحف على أسنة الرماح و النداء بأن (لا حكم إلا لله) ، الأمر الذي أدى إلى خروج الخوارج على الإمام علي (ع) ورفعهم لشعار (لا حكم إلا لله) ، و في أكثر من موضع كان أبو زيد يُشير إلى أن جيش الشام (هو من طرح مفهوم الحاكمية و ليس الخوارج على عكس ما يروج الخطاب الديني المعاصر)[1] .

و تأتي تأكيدات أبي زيد هنا ليس في إطار الاستنتاج المعرفي ، أو لنستخدم تعابيره ، ليس في إطار القراءة غير البريئة، بقدر ما الهدف منها هو ضرب الحاكمية المعاصرة التي يريد أن يقول لهم "ضمنياً "أن المرتكز الذي ترتكزون عليه لم ينطلق إلى الوجود كاستنطاق للنص الديني بقدر ما جاء كاستجابة لرغبة النفعيين في الخلوص من القتل المحتم ، و بعبارة أخرى ، جاءت كنتاج لقراءة مغرضة و ليس غير بريئة.

المطلب الثاني: أسس مبدأ الحاكمية

إن من أهم الأسس التي يقوم عليها مفهوم الحاكمية هو:

01- الهجوم على التفكير العقلي: و هو رفض الخلاف و التعددية، قديما و حديثا.

[1] – نصر حامد أبو زيد ، نقد الخطاب الديني، ط 2 ، 1994 م، نشر دار سينا – القاهرة، ص 104.

02- وضع الإنساني في مقابل الإلهي: و هو الأخطر بحيث يتخذ المقارنة الدائمة بين المنهج الإلهي مناهج البشر ، و من الطبيعي أن تؤدي المقارنة إلى عدمية الجهود الإنسانية[1].

المطلب الثالث: نتائج مبدأ الحاكمية

- تعمقت الهوة بين الإلهي و الإنساني و ذلك من خلال الترويج لمفاهيم دينية تم تأويلها تأويلا خاطئا ، و ذلك نتيجة للإيديولوجيات ، خاصة المفاهيم المتعلقة بالعبادة و الإله و الرب و الدين ، و من أمثلة هذه التأويلات الإيديولوجية مفهوم الألوهية عند السيد قطب و التي تعني حق الحاكمية المطلقة الذي ينشأ له حق التشريع للعباد ، و حق وضع المناهج و حق القيم التي تقوم عليها هذه الحياة ، و كل من ادعى لنفسه حق وضع منهج لحياة جماعة من الناس فقد ادعى حق الألوهية عليهم و ذلك بادعائه أكبر خصائص من الألوهية و كل من أقره منهم على هذا الادعاء فقد اتخذه إلها من دون الله باعتراف له بأكبر خصائص من خصائص الألوهية.
- أدت التأويلات الخاطئة و الإيديولوجية للدين إلى تكريس قوي وواضح للإيديولوجيات التي تدعو لتكريس مفهوم الحاكمية لا لشيء سوى للسيطرة و إلغاء لفاعلية العقل.
- المنهج يرتد في النهاية إلى فهم البشر للوحي و تأويلهم له كما سبقت الإشارة مرارا ، فإن مفهوم الخطاب الديني للتحرر الذي جاء به الإسلام للإنسان ، يتبدد كاشفا عن الغطاء

[1] – نفس المصدر السابق، ص 104.

الإيديولوجي ، لمفهوم الحاكمية بكل ما يحايثه من إلغاء لفاعلية العقل و تسليم الإنسان مقيدا إلى تحكم سلطوي من نمط خاص.

- سعى الخطاب الديني إلى تكريس جميع الوسائل من أجل تحقيق أهدافه الخفية، و التي طالما أراد أن يخفيها لأهداف إيديولوجية و سلطوية أحيانا أخرى.
- اختزال الإنسان في بعد العبودية و تكريس لمبدأ الحاكمية و التوحيد بينها و بين الألوهية في كل مجالات الحياة في الواقع العربي المعاصر قوله تعالى" لا إلاه إلا الله" ، و هي كما يدركها العربي العارف بمدلول لغته لا حاكمية إلا لله و لا شريعة إلا من الله، لا سلطان لأحد على أحد ، لأن السلطان كله لله"[1].
- إن مفهوم الحاكمية ينتهي إلى تكريس أشد الأنظمة الاجتماعية و السياسية رجعية و تخلفا ، بل إنه ينقلب على دعاته أنفسهم إذا أتيح له أن يتبناه بعض الساسة و الانتهازيين كما هو واقع الأمر في كثير من أنظمة الحكم في العالم .
- الحاكمية مفهوم ديكتاتوري محايثا للخطاب السياسي الرسمي في علاقته بالقوى السياسية المحلية حيث تتحدد العلاقة من خلاله بين النظام و المعارضة من منظور أعلى.
- الصراع أو بالأحرى مظاهر التوتر التي نشهدها بين النظام السياسي و مؤسساته و بين مجمل فصائل التيارات الدينية ليس صراعا إيديولوجيا من أجل الأفكار و المفاهيم بل هو صراع حول حق تمثيل الحاكمية في إدارة شؤون المجتمع ، حول من ينطق باسم

[1] – نصر حامد ، أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط 2، 1994 م ، مصدر سابق ، ص 105.

هذه الحاكمية و يتدرع بسلاحها إنه صراع بين مستوى قوى سياسية متقاربة فكريا حول السلطة والسيطرة والتحكم.[1]

المطلب الرابع: دعاة الحاكمية

نجد إرهاصات هذا المفهوم في التاريخ العثماني قد كرس له بشدة من طرف رجال الدين " فقد كان علماء الدين في الدولة العثمانية يعتبرون أنفسهم حماة الشريعة و الحريصين على التمسك بمذهب أهل السنة[2].

01- أبو الأعلى المودودي : لقد كرس المودودي لمفهوم الحاكمية و ذلك لاعتبارها بأنها خليفة الله في الأرض ، فالله في السماء و خليفته في الأرض حسب طرح المودودي و الذي يطبق شرعه في الأرض و يرى المودودي بأن العامة يجب أن لا يخرجوا عن طاعة الحاكم أو الخليفة في حالة ما إذا طبق شرع الله و سنة رسوله ، أما إذا خالف هذا الأمر فيجب علينا محاربته و هذا ما نجده في تصوره لمفهوم الحكومة الإسلامية .

كما كرس أبو الأعلى المودودي لكل من مصطلح الجهاد و الخلافة الإلهية و التي استمدتها من بعده حركات التطرف كما هو الشأن عند السيد قطب و من نماذج تكريسه للحاكمية نجد مفهوم الخلافة يحمل في طياته مفهوم الحاكمية الإلهية في مقابل الحاكمية

[1] نصر حامد ، أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، 1994 م ، مصدر سابق ، ص 106.

[2] – المحافظة على، الاتجاهات الفكرية عند العرب ، في عصر النهضة، الأهلية للنشر و . التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1978 ، ص 12

الإنسانية أو البشرية " و الخلافة في مفهومه خلافة إلاهية تتحقق عن طريق الجهاد ضد النظام القائم و تقويضه بالغلبة و القوة .

" كما أن الكثير من حركات الإسلام السلفي المعاصر استمد مرجعياته من فكر المودودي و إن جنحت به نحو المزيد من التطرف ، كالتكفير و استخدام العنف و ما شابه ، كما أخذت عنه فهوم الحاكمية ، و غيره من المفاهيم المنافية للفكر العلماني ، و استخدمت الكثير من مصطلحاته في خطابها الديني السياسي".[1]

02-سيد قطب: منظر الحاكمية، " لقد أراد سيد قطب من خلال فكره الى العودة بالحياة كلها الى نهج الله الذي رسمه للبشرية في القرآن الكريم و تحكيم هذا الكتاب وحده في الحياة و التحاكم اليه ."[2]

و لقد كرس السيد قطب لمفهوم الحاكمية محاولا تجسيده على أرض الواقع وربطه بأن الحاكم خليفة الله في الأرض و هو المفهوم الذي اقتبسه من أبو الأعلى المودودي و قد غير في معناه من بعد و قد تم التغير من حيث أن أبو الأعلى المودودي كان يرى بضرورة الخروج عن الخليفة في حال ابتعاده عن الإسلام ، بينما رأى سيد قطب بأن الخليفة يحمل قداسة و لا يجب الخروج عنه ، بحيث أنه يشبه مذهب الإمامة في قداسته عند الشيعة.

[1] – اسماعيل محمود ، الفكر الإسلامي الحديث بين السلفيين و المجددين، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط 2، 2006 . ص ص 60-61

[2] – اسماعيل محمود ، الفكر الإسلامي الحديث بين السلفيين و المجددين، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2006، ص ص 60-61.

" إن حاكمية سيد قطب هي محض تشويه لحاكمية المودودي التي استلهمها من آيات القرآن و السنة و عصر الصحابة و الخلفاء الراشدين و حسبنا قوله " بالشورى و رفض قديسة الحاكم الخليفة كما استهدف المودودي تأسيس دولة إسلامية في الهند مجوزا بذلك وجود نظم أخرى تحت إلحاح الضرورة"[1].

أما إذا انتقلنا إلى مفهوم الحاكمية عند سيد قطب فهي تختلف اختلافا جذريا عن مفهومها عند أبو الأعلى المودودي ، فبينما جعلت حاكمية قطب الحاكم خليفة الله على الأرض و أكسبه قديسة أبعد ما تكون عن روح الإسلام هذا فضلا عن اختلاف الفكر القطبي عن سائر السلفيين في اعتبار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة –أنموذجا –و مثلا أعلى يجب إحيائه ، إذا طمح إلى إعادة دار الإسلام و تصديه لدار الحرب و بينما عول المودودي على النهج السليم و عدم تكفير الخصوم ، اعتبر قطب العالم كله الإسلامي و غير الإسلامي دار كفر وجب القضاء عليهما بالقوة[2].

المطلب الخامس: تحليل نصر حامد أبي زيد للحاكمية

يعمد نصر حامد أبوزيد إلى تحليل الحاكمية بالقول (إن النتائج الخطيرة التي تترتب على طرح مفهوم الحاكمية ، بالإضافة إلى ما يؤدي إليه من إهدار لدور العقل و مُصادرة الفكر

[1] – المرجع نفسه، ص 84.

[2] – اسماعيل محمود ، الفكر الإسلامي الحديث بين السلفيين و المجددين، مرجع سبق ذكره، ص 84.

على المستوى العلمي و الثقافي ، إن هذا المفهوم ينتهي إلى تكريس اشد الأنظمة الاجتماعية رجعيةً و تخلفاً)[1].

إن هذا القول ينطوي على مقدار ليس بالقليل من الصواب ما أخذنا بنظر الاعتبار دُعاة الحاكمية (السطحيين بالخصوص) الذين نشطوا في المجتمع المصري و بعض المجتمعات الإسلامية الأخرى ، بيد أن من غير الصحيح تعميم هذا الحكم على الحاكمية بأشكالها كافة .

و يوضح نصر حامد أبوزيد مفهوم الحاكمية بقوله " ورغم أن الحاكمية تعني في التحليل النهائي الاحتكام إلى النصوص الدينية ، فإن هذه النصوص لا تستغني عن البشر في فهمها و تأويلاتها، أي أنها لا تفصح بذاتها عن معناها و دلالاتها إنما ينطق بها الرجال كما قال علي بن أبي طالب[2].

إن المشكلة في منهجية أبي زيد التحليلية و التأويلية تكمن في أسلوبه التعميمي القصدي الذي يقوم بتشخيص بعض مكامن الخلل في جملة من المصادق المصرية للخطاب الديني ومن ثم يقوم بتعميمها على كل الحالات في مختلف الزمانيات .

المبحث الثاني : مبدأ النص

لا ينكر أحدنا عودة الدين من جديد ليشكل وبصورة مكثفة محورا للسجالات الفكرية داخل مجتمعاتنا المعاصرة، فالإسلام كدين وكتراث فكري يسترد اليوم حيويته المطابقة لتسارع التاريخ

[1] نصر حامد أبو زيد (نقد الخطاب الديني) ، مصدر سابق، ط2، 1994 م ، ص 117

[2] المصدر نفسه ، ص 90

في كل المجتمعات الإسلامية، إنه يلعب دورا من الطراز الأول في عملية إنجاز الإيديولوجيات الرسمية والحفاظ على هذه العودة من قراء ممتازين داخل منظومة العقل الإسلامي أمثال محمد أركون ونصر حامد ابو زيد وحسن حنفي وطه عبد الرحمن وعلي حرب... حيث استطاعوا أن يحركوا من جديد إشكاليات النص الديني الكلاسيكية برؤية أكثر حداثية بتوظيفهم آليات فعالة في إنتاج المعرفة حول النص وكشف وتعرية ذلك الذي لا يعبر عنه ولا يقوله أو يمتنع عن قوله ولم يجدوا أي حرج في اشتغالهم بالمناهج الغربية وتطبيقها لأجل فهم طبقات النص الديني على الرغم من وجود حملة شرسة ضدهم مثلها ولا يزال يمثلها جماعات التكفير في زمن التفكير.

المطلب الأول: نشأة مبدأ النص

لقد تغير مفهوم النص و علاقته بعملية الفهم في العصر الحديث و هذا ما نلاحظه عند العديد من المفكرين المحدثين أمثال كتابات محمد طالبي و عبد المجيد الشرفي و محمد الشرفي و نصر حامد أبوزيد و محمد أركون و يوسف الصديق و منذر و علي شريعتي و عبد الكريم سروش و غيرهم[1].

فقد حاول هؤلاء المفكرون تغير المنهج المتبع في معالجة النصوص الدينية و قد استعان هؤلاء المفكرون " بأدوات و مناهج حديثة و اعتمدوا في ذلك على حقول معرفية شتى كالأنثروبولوجيا بفروعها وعلوم اللسان بمدارسها أو هم على الأقل يدعون إلى الانفتاح على

[1] اسماعيل محمود ، الفكر الإسلامي الحديث بين السلفيين و المجددين، مرجع سبق ذكره، ص 84.

مكتسبات العلوم الإنسانية و إلى تجديد أدوات القراءة ، و في كل الحالات نلمس تمثلا واضحا و . جريئا للثورة المعرفية الحديثة و سعيا حثيثا لإدراج الفكر الإسلامي في مدارات الحداثة الفكرية "[1].

و في العصر الحديث أشاد محمد عبد الجابري (توفي 2010) بمواقف ابن رشد الأندلسي في إعطاء أهمية كبيرة في مجال تعامله مع النصوص الدينية، " فقد تسارع المفكرون إلى ضرورة تغير مفهوم النص و معناه ،فقد كان محمد توفيق صدفي قد أطلق دعوته الشهيرة منذ عام 1907 الإسلام هو القرآن وحده مناديا بإعادة النظر في النظرية التي تبناها الفقهاء و الأصوليون للنص القاضية بتوسيع النص ليشمل إلى جانب القرآن نصوص السنة فكانت هذه الدعوة الثائرة تعبيرا عن الضمير الديني الحديث بالحدود التي سطرها القدامى للنص الديني [2].

المطلب الثاني: مفهوم النص

01-تعريف: " هو نزع التعالي عن النصوص الدينية و إخضاعها لسنن القراءة شأنها في ذلك شأن بقية النصوص، و لقد أدرك المفكرون التحديثيون هذا البعد الأساسي من أبعاد الحداثة و حاولوا تطبيقه بوعي منهجي و من دون وقوع في مفارقات نصوص دينية ،منادين بجعلها منفتحة على النقد و الغربلة و داعين إلى إعادة النظر فيها في ضوء المكتسبات العلمية

[1] محمد حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، رابطة العقلانيين العرب ، بيروت . لبنان ، ط 1، 2007 ،ص 46

[2] محمد حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص 47.

الحديثة "[1]. فقد أكد محمد أركون في هذا الصدد على ضرورة أنسنة النص بقوله "كان الله قد بلغ مشيئته للجنس البشري أو المخلوق البشري ، عبر الأنبياء و لكي يفعل ذلك فإنه استخدام اللغات البشرية التي تكمن للنص المعنى أن يفهمها"[2].

لا ينكر أحدنا عودة الدين من جديد ليشكل وبصورة مكثفة محورا للسجالات الفكرية داخل مجتمعاتنا المعاصرة، فالإسلام كدين وكتراث فكري يسترد اليوم حيويته المطابقة لتسارع التاريخ في كل المجتمعات الإسلامية إنه يلعب دورا من الطراز الأول في عملية إنجاز الإيديولوجيات الرسمية والحفاظ على هذه العودة من قراء ممتازين داخل منظومة العقل الإسلامي أمثال محمد أركون ونصر حامد ابو زيد وحسن حنفي وطه عبد الرحمن وعلي حرب... حيث استطاعوا أن يحركوا من جديد إشكاليات النص الديني الكلاسيكية برؤية أكثر حداثية بتوظيفهم آليات فعالة في إنتاج المعرفة حول النص وكشف وتعرية ذلك الذي لا يعبر عنه ولا يقوله أو يمتنع عن قوله ولم يجدوا أي حرج في اشتغالهم بالمناهج الغربية وتطبيقها لأجل فهم طبقات النص الديني على الرغم من وجود حملة شرسة ضدهم مثلها ولا يزال يمثلها جماعات التكفير في زمن التفكير.

إن القرآن نص لغوي يمكن أن نصفه بأنه يمثل في تاريخ الثقافة الإسلامية نصا محوريا وليس من قبيل التبسيط كما يشير نصر حامد أبو زيد أن نَصِفَ الحضارة العربية الإسلامية بأنها

[1] محمد حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص 47.

[2] محمد أركون ، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، تر ، هاشم صالح ، دار الطليعة بيروت ، ط 1، 2001 ،ص 19.

"حضارة النص [1]"لكن هذا لا يضعنا أمام تسليم مطلق بأنه يمثل مركز الحضارة. بصورة شمولية. بل نرى فيه موضوع مساعد وهام على فتح المجال أمام الجدل بين الإنسان والواقع من جهة، و حواره مع النص من جهة أخرى وإذا كان الأمر كذلك أي إذا كانت الحضارة تتركز حول "النص" فلا شك أن التأويل يمثل آلية من أهم آليات القراءة في إنتاج المعرفة. ويدعونا اليوم التأويل المطبق Herméneutique Appliquée، ليس فقط إلى تطبيق subtilitas applicandiأورغانون منهجي وإبستيمولوجي في قراءة التراث الإنساني، وإنما أيضا إلى تشكيل وعي تأويلي .conscience herméneutique قوامه الحس التاريخي والنقدي في تناول موضوعات التراث. وعقلانية متميزة subtilitas intelligendi في فحص أصوله و اكتناه تركيبته[2].

و قد امتددت فكرة تغير مفهوم النص عند المحدثين " إلى ضرورة مراجعة ماهية النص ووظيفته و إلى التخلي عن مبدأ النص الثابت الحاوي لكل الحقائق، و قد امتددت هذه الدعوة مع محمد أحمد خلف الله ، لتفصل بين القرآن و مرجعه التقليدي ،و لتبني حقيقة جديدة للنص مدارها فهم المسلم في العصر الحديث للقصص القرآني من دوام صدام بين و عيه الديني ووعيه التاريخي[3].

[1] –أبوزيد، نصر حامد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، الطبعة الرابعة، المركز الثقافي العربي، 1998، ص.9.

[2] – شوقي، زين محمد، مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني، مجلة فكر ونقد، السنة الثالثة، العدد 28، أفريل 2000، ص.60.

[3] محمد أركون ، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، تر ، مرجع سابق ،ص50

02- قراءة النص الديني: إن تقدم وسائل العلوم الحديثة ، خاصة الثورات العلمية التي قعت في مجال العلوم الإنسانية و اللغوية اللسانية منها قد أحدث ذلك ثورات على النصوص الأدبية منها و الدينية ، فقد ظهرت العديد من الدراسات اللغوية كالاتجاه اللساني و الاتجاه التحليلي و الاتجاه التفكيكي و التأويلي و غيرهم و قد فرضت هذه الاتجاهات قانون إعادة النظر في اللغة نفسها و في النصوص الدينية خاصة في العلاقة بين اللغة و النص الديني و يمكن أن نذكر أهم المتغيرات التي حدثت في مجال قراءة النص الديني [1]:

02-01-مراجعة مفهوم النص : و عدم التقيد بالحدود اللاهوتية التي سيج القدامى النص داخلها وهو ما كان يقتضي بحوثا تاريخية مضنية لمراجعة كيفيات تشكل النص في التاريخ و لفهم تبلور المصحف و الإمام و مسألة القراءات.

02-02-توسيع حدود النص: ليشمل إلى جانب النص الرسمي النصوص الهامشية التي أقصاها الإسلام الرسمية و أهملها.

02-03-النظر في المستوى التأويلي : أي علاقة النص الديني بقرائه منذ أن صار المؤمنون يعيشون ما يسمى الوضعية التأويلية ، و هو ما كان يستدعي الانخراط في دراسة التراث التأويلي الإسلامي و نقده.

[1] محمد حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص ص 50-51.

المطلب الثالث: أسس اعتماد مبدأ النص

باعتبار أن الرسالة النصية تمثل علاقة لاتصال بين مرسل و مستقبل من خلال شيفرة أو نظام لغوي ضمن الطبيعي ، إذن يجب أن يكون هناك احترام و استحضار لأساسين هامين هما:

01-المعنى: لقد اختلفت القراءات القديمة و الحديثة للنص ، في إعطاء تعريف و مفهوم واضح و جلي للنص أو للمعنى فقد كانت " القراءة التقليدية للنصوص المقدسة تقوم على التسليم لأمرين هما : الأول بوحدانية المعنى وثباته و اعتبار كل اختلاف في فهم المعنى قصورا من أصحابه ، أما الأمر الثاني فاعتبار التفسير الرسمي للنص المقدس هو التأويل الوحيد المطابق للمعنى الأصلي"[1].

وقد تنسب القراءة الحديثة مفهوما مغايرا للقراءات التقليدية " فقد اعتبرت هذه القراءات بأن المعنى متعدد والمعرفة نسبية و غير مطلقة ، و قد تميزت هذه المرحلة بما يسمى " بحرية المعنى "، و يؤكد إسلام المجددين على أن معرفة العالم و إنتاج المعنى هما مسؤولية الإنسان وحده ، و هذا يعني نزع كل أسطره عن النصوص أيا كانت منزلتها وإسناد الأهلية للإنسان لفهم هذه النصوص وتدبرها.

كما تجاوزت مسألة قراءة معاني النصوص القراءات التقليدية و اعتبار أن النص صالح لكل زمان و مكان مقولة صحيحة لكن ما هو صالح ليس المعنى الحرفي للنص بل تعدد

[1] محمد أركون ، الإسلام أوروبا الغرب ، رهانات المعنى و إرادة الهيمنة ، دار الساقي ، بيروت. ط 2 ، س 2001 ، ص 12.

المعاني و البحث في مدلولات النص القرآني، لأن النص الديني ثابت المنطوق متغير الدلالة أو المفهوم أو المعنى ، وقد عرف علي حرب النص بقوله " حيز كلامي أو مقالي يتعدد معناه و تتفاضل دلالاته ، و تتنوع مقاماته ، و تختلف سياقاته ، و تتعارض بياناته مساحة رحبة تفيض بالمعنى و عالما دلاليا ينفتح . على الأخر الذي يقيم فينا "[1].

02-الحقيقة: لقد تغير مفهوم الحقيقة بين قراءات المحدثين و التقليديين فقد اعتبرت القراءة التقليدية بأن قراءة النص الديني غير متاحة للإنسان إلا بما تتيحه الذات الإلهية للإنسان معرفته، أما القراءة الحديثة فهي ترى عكس ذلك و ذلك باعتبار أن الحقيقة نسبية و لا يمكن أن تخرج عن السياق التاريخي ، و لا يمكن أن تتعالى عنه " تتجلى انعكاسات النظرة الحداثية للحقيقة في تبني مبدأ نسبية الحقيقة ، و غير خفي أن هذه المقولة تعني بلا أدنى مواربة انتفاء الحقائق المطلقة و اندراج كل حقيقة في التاريخ الإنساني المتحول و النسبي بالضرور"[2].

لقد انقضى زمن التأويل اليقيني و صار التأويل الصحيح اليوم هو موضوع شك غدا ، وهذا يعني في نهاية المطاف أن كل التأويلات من دون استثناء منخرطة في تاريخ بشري هو تاريخ أصحابها، و سواء عبرت عن وجهة نظر لاهوتية أو اجتماعية ، أو سياسية أو إصلاحية فهي تكشف عن جانب من حقيقة النص و لكنها لا تعبر عن النص في مجمله ، بل تعبر عن الممكنات التأويلية التي يتيحها النص في سياق و مقام مخصوص[3].

[1] محمد حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص 56.
[2] محمد حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص 60.
[3] المرجع نفسه ، ص 62.

يرى نصر حامد أبوزيد بأن النص الديني هو ثابت من حيث منطوقه متغير من حيث دلالته و مفهومه ، وهو نص كان إلهيا عند نزوله على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم و لما امتزج و استعمل و تناوله العقل البشري أصبح إنسانيا .

و يقول نصر حامد أبوزيد في هذا الصدد أيضا" القرآن نص مقدس من ناحية منطوقه ، لكنه يصبح مفهوما بالنسبي المتغير أي من جهة الإنسان و يتحول إلى نص إنساني ، يتأنسن و الضروري هنا أن نؤكد أن حالة النص الخام حالة ميتافيزيقية لا ندري عنها شيئا الا ما ذكره النص عنها و نفهمه بالضرورة من زاوية الإنسان المتغير و النسبي"[1] ، إن إهدار الواقع من خلال أطروحات الخطاب الديني المعاصر يقود النص الديني الى نص أسطوري و ذلك من خلال إبعاده عن الجانب.

[1] نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط2، 1994 م ، مصدر سابق ، ص 126.

المطلب الرابع: معضلة تأويل النص، نصر حامد أبوزيد

عرفت معضلة النص فهما آخر مع قراءات نصر حامد أبوزيد، والشيء الذي أدهشنا في قراءاته، جرأته أولا، وكثافة معارفه لما تحمله من منابع متعددة ومختلفة، فحمولته المعرفية الكثيفة جعلت من تأويله تأويلا حيويا و غنيا، يفتح المجال أمام حوار مفتوح على الدوام ويرى أبوزيد أن قدرنا اليوم هو الانفتاح على جميع مصادر المعرفة حتى مع تلك الوافدة من الغرب و التي باستمرار تضعنا أمام موقف الصدمة، ومن الضروري استثمار هذه الصدمة، خلافا لما حدث مع مفكري عصر النهضة، الذين غفلوا عن كيفية التعامل مع الراهن، فراحوا يضعون ثنائيات تصادمية، جعلت من الفكر أكثر رجعية على الرغم من شعارات التقدم و الطليعة... بحيث أنتج هذا الفكر صراعا كنا في غنى عنه، صراع ما هو قديم مع الحديث، و الأصيل مع المعاصر، والسلف مع الخلف... لم نتعامل جيدا ولم نفهم واقعنا الذي كان نتاج الصدمة، لم نحاول فهمها فهما موضوعيا علميا "أو حتى فنيا" : مثل هذا الصراع ثبط عزائم العقل الإسلامي و مبادراته من أن يباشر في وضع مساهماته ومشاركته في بناء العالمية، وأجد تشخيص أبوزيد لمحاولات قراءته للتراث جد هامة فموقعنا في العالم، بالنسبة إليه هو موقع في حالة حوار جدلي مع الغرب، فسواء اخترنا من التراث أم اخترنا من الغرب فإن اختيارنا قائم أصلا على الحوار الذي يدعم موقعنا وإدراكنا مثل هذه الجدلية تخلصنا من حالة الفوضى التي

يعاني منها النص التنويري في قراءاته الفكرية المعرفية، فالمتمحص في حالتنا الثقافية لا ينكر مثل هذه الفوضى[1].

يقف نصر حامد أبوزيد وهو ليس بعيدا عن محاولات أركون في ممارساته التأويلية، يقف موقفا أكثر إجرائية، يبادر بمساعدته التراث ليس في شروحاته وتفاسيره، إنه لا يقف عند مرحلة التدوين بما حملته من بداية للإبداع والخلق، ولا يحاول نَعْيَ مرحلة الإتباع والتقليد لواقع العقل الإسلامي، بل يسعى إلى تشخيص كليهما انطلاقا من التجربة المعاشة، إنه يقرأ النص القرآني مباشرة يطرح معضلة النص بالشكل التالي : كيف يمكن الوصول إلى المعنى الموضوعي للنص القرآني؟ وهل في طاقة البشر بمحدوديتهم ونقصهم الوصول إلى القصد الإلهي في كماله وإطلاقه؟ إن مثل هذه الأطروحات لا يمكن لأي معرفة معالجتها سوى القراءة النقدية و بآليات تأويلية وحدها بإمكاننا معالجة المعضلة، باعتبارها تقف بصورة جدية عند عناصر البنية المشكل منها فعل القراءة التي تطرح صعوبات حول (المؤلف / النص / الناقد) أو (القصد/ النقد/ التفسير)[2] ونلمح عبر هذه المعضلة الهاجس المؤرق لمفكرنا، كيفية الإسهام في بلورة وتأسيس معرفة عقلية بالنص القرآني (المقدس) إذ الملاحظ كما يقول أبوزيد : "أن ما يجمعنا نحن المسلمون موجود في النص، وينبغي التسليم بذلك، لكن الوصول إليه وبلوغه لن يكون إلا

[1] أبوزيد، نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1996، ص 14.

[2] أبوزيد، نصر حامد.– إشكاليات القراءة وآليات التأويل.– المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1996.– ص19.

من خلال القراءة التأويلية، باعتبار التأويل العملية الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر.

و عليه فإن إن معضلة قراءة النص القرآني أصبحت تثير حساسية مفرطة أكثر من أي وقت مضى لدى قراء الإيديولوجيات المنفعية التي أعتقد أن ما يهمها من وراء ذلك فهم جوانبه السطحية فقط أما القراءات المعاصرة للنص فصنعت الحدث التنويري حسب اعتقادنا، فجرأة ممارستها لآليات القراءة تعدت حدود النص لتغوص في أغواره وحاولت كشف طبقاته المتوارية لمدة طويلة من الزمن.

خلاصة:

في خضم هذه الأجواء و ضمن مناخاتها نظر أبو زيد إلى الخطاب الديني ، فلم يجد فيه غير السطحية و السذاجة و إعلان استقالة العقل البشري و تفويض الأمر كله لنصوص هي بحاجة ايضاً إلى العقل الذي استقال ! ما أدى إلى إنتاج خطاب متيبس ، خال من المحتوى و المضمون ، بعيد كل البعد عن روح الإسلام و قيمه ، و بهذا قد يكون أبو زيد معذوراً في تحليله الذي قام به وفقاً لمنهجية التأويل و استنتاجاته التي تمخضت عنه ، كما إن الخطاب الديني بكل مستوياته التي ناقشناها ها هنا معتدل حكومي و معارض و متطرف و تعليمي و تربوي و إعلامي ، يشترك عند نصر حامد في ألياته و في منطلقاته الفكرية على السواء

الفصل الثالث:

آليات الخطاب الديني عند نصر حامد أبي زيد

تمهيد:

المبحث الأول: آليات الخطاب الديني

المطلب الأول: اليات الخطاب الديني

المطلب الثاني: المفهوم الحديث للخطاب الديني لدى أبوزيد

المطلب الثالث: المنطلقات الفكرية لأليات الخطاب الديني لدى أبو زيد

المبحث الثاني: نقد اليات الخطاب الديني لدى حامد أبو زيد

المطلب الأول: نظرة النقاد لأليات الخطاب الديني

المطلب الثاني: ملاحظات على نقد الخطاب الديني لدى نصر حامد أبو زيد

خلاصة

تمهيد:

كشفت تجربة نصر حامد أبي زيد الفكرية عن رغبة كبيرة في تبيئة النسق التأويلي القائم على إعادة قراءة الخطاب (بالفهم الواسع لكلمة "الخطاب") ، قراءةً تتعدى البحث عن الباطن الدلالي للكلام الذي هو أقرب من ظاهره ، و إن كان الأخير أقرب ضمن سياقات التعبير ، وببيان آخر ، تجاوز ممارسة التأويل المعهودة لدى المنشغلين بتفسير النص الديني الإسلامي ، و الذي يقوم على إرجاع قصدية الكلام إلى مغزى باطني غير الدلالة الظاهرة من اللفظ ، فأبو زيد يعتقد أن هذا التأويل يقوم على عملية كلاسيكية في بيان مضمون الكلام ، لان التحليل البنيوي لـ (فيردناند دي سوسير) تجاوز وسائل و ممارسات كهذه ، و راح يحطم كل أنطقة الدوغما السائدة – كما هم يعتقدون – التي تجعل النص يتعالى على زمكانياته ليكون عابراً للأزمنة و الأماكن ، فالتأويل الجديد لا يكتفي بالبحث عن باطن الكلام ، بل يعيد هيكلته من جديد و تقسيمه بنيوياً (بل حتى تفكيكه) بغية استخلاص الحقيقة الكامنة في النص الخطابي.

المبحث الأول: آليات الخطاب الديني

ينطلق الخطاب الديني عند نصر حامد أبوزيد من منطلقين أساسيين هما الحاكمية أو مبدأ الحاكمية و سلطة النص ، و يعتبر هذان المنطلقان الأساس و الجوهر و المنبع الذي يتخذه الخطاب الديني في تكريس إيديولوجياته و مواقفه و مفهوم الحاكمية مفهوم قد اقتبس من تاريخ الإسلام و يعود منبعه إلى حادثة رفع المصاحف بين أنصار معاوية كحيلة إيديولوجية سياسية من أجل الاستيلاء على السلطة.

المطلب الأول: اليات الخطاب الديني

نجد أن مفهوم النص قد اختلف بين الفكر التقليدي أو السلفي حسب تعبير المفكريين ، وبين المفكريين المحدثين ، بحيث أن النص في القديم كان يطلق على جزء صغير من القرآن والسنة ، بينما سوء استعماله من طرف الخطاب الديني المعاصر و الممثل خاصة في السيد قطب كما يذكر نصر حامد أبوزيد في كتاباته ، قد أعطاه مفهوما مغايرا و خاطئا وفقا لتصوره الخاص بحيث أنه يطلق مصطلح النص على كامل القرآن و بجميع ما يحتويه من آيات محكمات و متشابهات " عكس النظرة السلفية و التي كانت تربط مصطلح النص بالمحكم من القرآن و الذي لا يستدعي تأويله أو تفسيره ، بل بتنزيله نستغني عن تفسيره" ،و أهم الأليات التي تتحكم في الخطاب الديني حسب نصر حامد أبوزيد هي:

01- التوحيد بين الفكر و الدين و إلغاء المسافة بين الذات و الموضوع:[1] منذ اللحظات الأولى في التاريخ الإسلامي، وخلال فترة نزول الوحي وتشكل النصوص، كان ثمة إدراك مستقر أن للنصوص الدينية مجالات فعاليتها الخاصة، وأن ثمة مجالات أخرى تخضع لفاعلية العقل البشرى والخبرة الانسانية، ولا تتعلق بها فعالية النصوص، وكان المسلمون الأوائل كثيرا ما يسألون إزاء موقف بعينه ما إذا كان تصرف النبي محكوما بالوحي أم محكوما بالخبرة والعقل، وكثيرا ما كانوا يختلفون معه، ويقترحون تصرفا اخر إذا كان المجال من مجالات العقل والخبرة، الأمثلة على ذلك كثيرة، وتمتلئ بها كل وسائل الخطاب الديني وأدواته.

[1] – نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني، ط2،مرجع سابق، ص 78.

02- تفسير الظواهر بردها جميعا إلى مبدأ أو علة أولى بمستوى الظواهر الاجتماعية والطبيعية: إن الحديث عن إسلام واحد ثابت المعنى، لا يبلغه إلا العلماء، يمثل جزءا من بنية الية في الخطاب الديني، وليست هذه الالية من البساطة والبداهة التي تبدو بها في الوجدان والشعور الديني العادي والطبيعي، بل نجدها في الخطاب الديني ذات أبعاد خطيرة تهدد المجتمع، وتكاد تشل فعالية "العقل" في شؤون حياة الواقع، ويعتمد الخطاب الديني في توظيفه لهذه الالية على ذلك الشعور العادي، فيوظفها على أساس أنها إحدى مسلمات العقيدة التي لا تناقش، وإذا كانت كل العقائد تؤمن بأن العالم مدين في وجوده إلى علة أولى أو مبدأ أول – هو الله في الاسلام – فإن الخطاب الديني لا العقيدة هو الذي يقوم بتفسير كل الظواهر، الطبيعية والاجتماعية، يردها جميعا إلى ذلك المبدأ الأول.

03- الاعتماد على سلطة السلف أو التراث، و ذلك بعد تحويل النصوص التراثية و هي نصوص ثانوية ، إلى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة ، لا تقل في الكثير من لأحوال عن النصوص الأصلية.

مرت بنا بعض الشواهد الدالة على كيفية توظيف هذه الالية في الخطاب الديني، وذلك عن طريق تحويل أقوال السلف واجتهاداتهم إلى "نصوص" لا تقبل النقاش، أو إعادة النظر والاجتهاد، بل يتجاوز الخطاب الديني هذا الموقف إلى التوحيد بين تلك الاجتهادات وبين الدين في ذاته، وبعبارة أخرى يقوم الخطاب الديني باستثمار الية التوحيد "التوحيد بين الفكر والدين" في توظيف هذه الالية، أما بالنسبة للآلية الثانية: الية تفسير الظواهر بردها إلى مبدأ واحد، فإنها موجودة بذاتها في ذلك الجانب من التراث الذي يستند إليه الخطاب الديني المعاصر.[1]

04- اليقين الذهني و الحسم الفكري و القطعي، و رفض أي خلاف فكري من ثم ، إلا إذا كان في الفروع و التفاصيل دون الأسس و الأصول .كما أشار نصر حامد ابو زيد في كتابه نقد الخطاب الديني، على وجود تلاحم عضوي بين هذه الالية والية "التوحيد بين الفكر والدين" ولا شك أن هذا التلاحم العضوي بين هاتين الاليتين في

[1] – نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني، ط2، مرجع سابق، ص 84.

الخطاب الديني المعاصر هو الذي يقود أصحابه إلى المسارعة بتجهيل الخصوم أحيانا، وتكفيرهم أحيانا أخرى، إن هذا الخطاب لا يتحمل أي خلاف جذري، وأن اتسع صدره لبعض الخلافات الجزئية

05- إهدار البعد التاريخي و تجاهله، و يتجلى هذا في البكاء على الماضي الجميل، والذي يستوي في ذلك العصر الذهبي للخلافة الراشدة و عصر الخلافة التركية العثمانية [1]".تبدو هذه الالية واضحة وضوحا ساطعا في كل جوانب الخطاب الديني، فضلا عن منطلقاته الأساسية، تبدو واضحة في فهم التطابق بين المعنى الانساني وبين النصوص الأصلية والتي تنتمي من حيث لغتها على الأقل إلى الماضي، وهو يؤدي إلى مشكلات خطيرة على المستوى العقيدي، لا ينتبه لها الخطاب الديني، يؤدي التوحيد بين الفكر والدين إلى التوحيد مباشرة بين الانساني والالهي، واضفاء قداسة على الانساني والزماني، ولعل هذا يفسر تردد كثير من الكتاب في تخطئة كثير من اراء علماء الدين، وإذا كنا في مجال تحليل النصوص الأدبية لا نزعم تطابق التفسير مع النص أو مع قصد كتابه، فإن الخطاب الديني لا يكتفي بإهدار البعد التاريخي الذي يفصله عن زمان النص، بل يزعم لنفسه قدرة على الوصول إلى القصد الالهي.

المطلب الثاني: المفهوم الحديث للخطاب الديني لدى أبوزيد

يدرج نصر حامد أبوزيد إضافة إلى المنطلقات السابقة و هي النص و الحاكمية ، أو سلطة النص وقداسة الحاكم مفهوم أخر يقول بأن الخطاب الديني يكرس له بقوة و هو مصطلح أو مفهوم التكفير حيث يقول نصر حامد أبوزيد في هذا الصدد:

- "إن التكفير في الحقيقة ، يمثل أيضا إلى جانب الحاكمية و النص عنصرا أساسيا في بنية الخطاب الديني بشقيه المعتدل و المتطرف على السواء غاية الأمر أنه واضح معلن في خطاب المتطرفين ، كامن خفي في خطاب المعتدلين "[2]، " وقد ظل التكفير

[1] نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني، ط2، مرجع سابق، ص 90-91.

[2] نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2007، ص10.

مبدأ محايث للخطاب لديني المعاصر يكمن حينا و يظهر حين أخر ، اعتمادا على قرب المتحدثين به أو بعدهم من جهاز السلطة"[1].

- إن الخطاب الديني المعاصر ، يكرس تكريسا كبيرا حسب نصر حامد لمفهوم التكفير والذي يعني بأن الحكم عن استبدال من العلاقة بين الإنسان و الله إلى الحاكمية بين الإنسان و الإنسان فيتحول الصراع إلى إنساني بعدما كان إلاهيا .
- إن جزءا كبيرا من بينية الفكر الديني جملة فهو كذلك جزء من إيديولوجية الدولة سواء في تبرير توجهاتها الاقتصادية و الاجتماعية ، أو في مواجهة خصومها من المعارضين و ليس بعيدا عن أذهاننا.

لا يفرق نصر حامد أبوزيد هنا بين المتطرفين و المعتدلين ، بل هما سويان وهذا سائد إلى أن كل من الخطابين يعتمد على إيديولوجياته الخاصة و مصالحه الخاصة ، كما يتهم نصر حامد أبوزيد لخطاب الديني و المتمثل خصوصا في محمد متولي الشعراوي بأنه خطاب إيديولوجي ثقافي . و ذلك باستدلاله عندما " سئل في موض وع في السياسة إمتنع عن الإجابة يقول وأذكر أن محرر إحدى المجالات الأسبوعية المصرية قد سأله في مقابلة مشهورة ، عن رأيه في اتفاقية كامب ديفيد فكان رده أنه لا يتكلم في السياسة.

المطلب الثالث: المنطلقات الفكرية لآليات الخطاب الديني لدى أبي زيد

إن المنطلقات الفكرية هي التي تمثل في هذا الخطاب الأسس التي لا ينكرها في جدله مع الخصوم ، ويعد النقاش فيها أو إنكارها خروجا عن الدين و العقيدة[2].

01- التوحيد بين الفكر و الدين :منذ التاريخ الأول للإسلام ، نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم قد كانوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم هل ما تقوله الآن هو من عندك أم هو وحي و بالتالي فقد كانت التفرقة بين الدين أو الوحي و بين ما يقوله الرسول الكريم واضحا ، أما بالنسبة للخطاب فهو لا يفرق بين ما هو إنساني و ما هو إلاهي و يعتبر اجتهاده الخاص و النسبي هو نفسه ما جاء به القرآن و هو سلطة يمارسها على النص ذاته.

[1] –نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط2، مصدر سابق ، ص 72

[2] المرجع نفسه ، ص 72

و يؤكد نصر حامد أبوزيد على أنسنة الدين من خلال اعتباره بأنه نص كباقي النصوص الأخرى الأدبية و العلمية ، " فالخطاب الديني بالنسبة إلى أبي زيد هو خطاب إنساني بشري شأنه شأن أي من فروع الخطاب العام ، إنه خطاب عن الدين و هو من ثم قد يكون خطابا حافزا على التقدم و الازدهار ، و قد يكون خطابا محافظا يسعى إلى تأبيد الواقع الماثل.

و في حديثه عن تعدد الأقاويل حول تعدد الإسلام ، ينكر نصر حامد بأن الإسلام متعدد بل هو واحد في جوهره متفرع حول طريقة فهمه " ليس هناك إسلام تقدمي و أخر رجعي ، وليس هناك إسلام ثوري و أخر استسلامي و ليس هناك إسلام سياسي و أخر اجتماعي ، أو إسلام سلاطين و أخر للجماهير ، هناك إسلام واحد ، كتاب واحد ، أنزله الله على رسوله ، وبلغه لرسوله إلى الناس"[1].

وقد أدى هذا الإصرار على أن الإسلام واحد إلى ادعاء المطلقية في الط رح الخطابي الديني المعاصر " و هكذا انتهى الخطاب الديني إلى إيجاد كهنوت ، يمثل سلطة و مرجعا أخيرا في شؤون الدين و لعقيدة ، بل يصل إلى حد الإصرار على ضرورة التلقي الشفاهي المباشر في هذا المجال عن العلماء"[2].

02- رد الظواهر إلى مبدأ واحد : في الحديث عن مبدأ رد الظواهر إلى مبدأ واحد ، يلغي الخطاب لديني أي دور لمبدأ السببية أو قانون الطبيعة ، و يلغي جميع التفاسير العلمية والتي تحدد طبيعة الظواهر و الأسباب التي تتحكم فيها." لذلك فإن الخطاب الديني لا العقيدة هو الذي يقوم بتفسير كل الظواهر الطبيعية و الاجتماعية ، بردها جميعا إلى ذلك المبدأ الأول ، إنه يقوم بإحلال الله في الواقع العيني المباشر ، و يرد إليه كل ما يقع فيهو في هذا الإحلال يتم تلقائيا نفي الإنسان كما يتم إلغاء القوانين الطبيعية و الاجتماعية و مصادرة أية معرفة لا سند لها من الخطاب الديني ، أو من سلطة العلماء "[3].

و يترتب عن هذا المبدأ أن الطبيعة أو الكون بأكمله ما هو إلى كتلة مبعثرة ، في هذا الفضاء و لا شيء غير الخالق المبدع الذي ينظمه و يرتبه.

---

[1] نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط2، مصدر سابق ، ص 78.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] المصدر نفسه، ص 81.

"و هكذا ارتبطت هذه الألية بمفهوم الحاكمية و هو أحد المنطلقات الأساسية في الخطاب الديني ، ليساهما معا في الهجوم على العلمانية "[1]، " العلمانية ذلك المصطلح الذي أثار من الجدل و الصراع منذ فجر النهضة ما لم يثره مصطلح أخر حتى غدت ثنائية العلماني والإسلامي أكثر الثنائيات تداولا و اعتادت على التجاهل أو التناسي فضلا عن الإهمال أو التلاشي"[2].

إن مفهوم العلمانية للخالق تختلف عندنا نحن المسلمين بحيث أ الخالق على أنه نظم الكون ثم تركه يدور في شكل دقيق منظم بحيث لا يتدخل في نظامه . " إن العلمانية تنسجم مع التفكير الغربي ، و الذي ينظر إلى الله على أنه خلق العالم ثُم تركه ، فعلاقته به علاقة خالق الساعة بالساعة ، صنعها أول مرة ، ثم تركها تدور بغير حاجة إليه ، و هذا الفكر موروث من فلسفة اليونان و خاصة فلسفة أرسطو الذي لا يدير الإله شيئا من أمر العالم (...) بخلاف نظرتنا نحن المسلمين الى الله فهو خالق الخلق "[3].

03- آلية الاعتماد على سلطة التراث و السلف: لقد أدت هذه الألية إلى اعتبار الفكر الديني هو نفسه الدين ذاته و بالتالي تكون المعادلة متساوية ، فالدين هو مقدس و يحمل صفة القداسة و ربطه بالفكر الديني يؤدي إلى اعتباره مقدسا ، و تكون نتائج تقديس الفكر الديني عدم استخدام العقل النقدي و عدم الاجتهاد أو القياس إلا الاجتهاد و القياس المنطوي تحت إطار السلف و التراث أما كل ما هو جديد فهو م إلى نصوص لا تقبل كفر و إلحاد ." لقد أدت هذه الألية إلى تحويل أقوال السلف و اجتهادا النقاش ، أو إعادة النظر و الاجتهاد ، بل و يتجاوز الخطاب الديني هذا إلى التوحيد بين تلك . الاجتهادات و بين الدين ذاته "[4].

لقد ترتب عن هذه الألية محاربة و مجاهدة كل إبداع عقلي و هو جهاد أشبه بجهاد ا " وهذا في حقيقته يمثل موقفا نفعيا إيديولوجيا من العقل الأوروبي أمام هيمنة الكنيسة و جبروت التراث موقفا يتعبد منه العقلي المستنير ليكرس الرجعي المتخلف و لعل هذا ما يدفع البعض

[1] – نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني، ط2، المصدر السابق، ص 78.

[2] عبد الوهاب المسيري ، عزيز العظمة ، العلمانية تحت المجهر ، دار الفكر ، دمشق سوريا . ط 1 ، 2000 ، ص 07.

[3] نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط2، مصدر سابق ، ص 81.

[4] المصدر نفسه ، ص 82.

لاستخدام نفس الألية مستندا إلى العقل المستتير في التراث ، متوهما بذلك أنه يمكن أن يحارب التخلف بنفس سلاحه ، و متصورا أنه يستطيع بنفس السلاح هزيمته"[1].

إن الخطاب الديني المعاصر و الممثل خاصة في السيد قطب يقع في الكثير من المفارقات و خاصة في مجال انتقائه للصالح من التراث ، بحيث أنه يتكلم عن أشياء سلبية أو في مواقف أخرى من بينها تراث لمسلمين العريق في تاريخ الفكر في موقف يتباهى بإيجابيات الإسلامي في العصر العباسي و يتناسى أخطائه و فجواته .

04- آلية اليقين الذهني و الحسم الفكري : لقد أدت آلية التوفيق بين الفكر الديني و الدين نفسه إلى نشوء ألية أخرى قد كرس الخطاب الديني لها ، و هي آلية تدعي المطلقية و القداسة والتي تقوم بتوجيه الاتهامات كالإلحاد و الكفر إلى كل من يخالفها وقد كان من نتائج هذه الألية هو الرجعية و التقوقع على الذات و حراسة الفكر ، و هذا شبيه بحراسة الأفكار في منزل ووضع الكلاب أمام البيت ، وهي كلاب حراسة بامتياز ، و تسمى كلاب حراسة الأفكار أو الفكر كما يقول أحد المفكرين المحدثين .

" إن هذا الخطاب لا يتحمل أي خلاف جذري و إن اتسع صدره لبعض الخلافات ، وكيف يحتمل الخلاف الجذري و هو يزعم امتلاكه للحقيقة الشاملة المطلقة ؟ "[2] ،" و هكذا فالخطاب الديني حيث يزعم امتلاكه وحدة الحقيقة لا يقبل من الخلافات في الرأي إلا ما كان في الجزئيات و التفاصيل، و هنا يبدوا تسامحه و اتساع صدره واضحا و مثيرا للإعجاب ، يتسع للتشدد و التطرف ، و لكن الخلاف إذا تجاوز السطح إلى الأعماق و الجذور حتى الخطاب الديني يدعو إلى الحقيقة المطلقة الشاملة التي يمثلها ، و لجأ إلى لغة الحسم و اليقين و القطع ، و هنا يذوب الغشاء الوهمي الذي تصور البعض أنه يفصل بين الاعتدال و التطرف "[3].

وقد أدت جرأة الخطاب الديني إلى اعتبار أن كل من يخالفهم هو كافر و ملحد و ينبغي محاربته و قد يصل بهم المطاف إلى تصفيته جسديا و ذلك من أجل تحقيق مصالحهم " إذا ، كان البعض يرى أن وصف الأخرين بالكفر ، حتى و إن كانوا يختلفون في عقائدهم و منطلقا

[1] نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط2، مصدر سابق ، ص 84

[2] المصدر نفسه ، ص .89

[3] المصدر نفسه ، ص 89

الفكرية معنا ، تطرف و تعصب ، بل و مسلك غير متحضر ، فإن الخطاب الديني يرى أن هذا المسلك من أسس الإيمان الديني ، و رأينا من يرى أن اعتبار الأخرين من غير المؤمنين بدينه كفارا تعصب و تطرفا ، مع أن أساس الإيمان الديني أن يعتقد المؤمن بأنه على الحق ، و أن مخالفه على باطل و لا مجادلة في هذه الحقيقة"[1].

05- آلية إهدار البعد التاريخي: لقد أدت ألية التوحيد بين الفكر و الدين كما أسلفا الذكر إلى إقامة علاقة وهمية كرس لها الخطاب الديني بقوة ، و هي علاقة بين الإنسان و الله بحيث أن الإنسان بفكره أصبح مقدسا يحمل نفس القداسة التي جاء بها الدين.

و قد أدى هذا المنظور إلى تقديس الإنسان و الزمان مما أدى إلى رفض أي زمان غير زمن السلف و أي فكر غير فكر السلف ، يقول نصر حامد أبوزيد " يؤدي التوحيد بين الفكر والدين إلى التوحيد مباشرة بين الإنساني و الإلهي و إضفاء قداسة على الإنسان و الزمان ، ولعل هذا يفسر لنا تردد كثير من الكتاب في تخطئة كثير من أراء العلماء الدين ، بل و التستر أحيانا على . هذه الآراء و تبريرها " [2]، وقد ترتب عن هذا مجموعة من المشكلات التي أدت إلى نتائج و خيمة و كرست لمفهوم المطلقية الشبيهة بسلطة الكنسية في أوروبا ، " و إذا كنا في مجال تحليل النصوص الأدبية ، و هي نتاج عقل بشري مثلنا ، لا نزعم تطابق التفسير مع النص أو مع قصد كاتبه فإن الخطاب الديني لا يكتفي بإهدار البعد التاريخي الذي يفصله عن زمان النص بل يزعم لنفسه القدرة على الوصول إلى القصد الإلهي"[3] .

يوضح نصر حامد أبوزيد مفهوم الحاكمية بقوله " ورغم أن الحاكمية تعني في التحليل النهائي الاحتكام إلى النصوص الدينية ، فإن هذه النصوص لا تستغني عن البشر في فهمها ، و بالدرجة نفسها من الموضوع يبدوا إهدار البعد التاريخي في تصور التطابق بين مشكلات الحاضر و همومه و بين مشكلات الماضي و همومه ، و افتراض إمكانية صلاحية حلول الماضي للتطابق على الحاضر و يكون الاستناد إلى سلطة السلف و التراث ، و اعتماد نصوصهم باعتبارها نصوصا أولية تتمتع بنفس قداسة النصوص الأولية ، تكثيفا لإهدار بعدها

[1] نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط2، مصدر سابق ، ص 90

[2] المصدر نفسه ، ص 90

[3] المصدر نفسه ، ص 97.

التاريخي"[1]، و يدعي أن الخطاب الديني هو الوحيد القادر على الوصول إلى القصد الإلهي وهي نتيجة طبيعية بدأت من خلال ابتكاره لمبدأ الحاكمية في مقابل الحاكمية الإلهية ، مما يترتب على ذلك ألية إهدار جميع الأزمنة إلا زمن السلف فهو زمن يحمل نفس القداسة التي يحملها النص الديني .

المبحث الثاني: نقد آليات الخطاب الديني لدى نصر حامد أبوزيد

أدى التطور العلمي في جميع الميادين ، خاصة العلوم الإنسانية و الاجتماعية إلى ضرورة إعطاء الأولوية للعقل البشري خاصة بعد التهميش الذي لحق به في العصور الوسطى أو عصر الظلمات بالنسبة إلى أوروبا

و لقد كشفت تجربة نصر حامد أبي زيد الفكرية عن رغبة كبيرة في تبيئة النسق التأويلي القائم على إعادة قراءة الخطاب (بالفهم الواسع لكلمة "**الخطاب**") ، قراءةً تتعدى البحث عن الباطن الدلالي للكلام الذي هو أقرب من ظاهره ، و إن كان الأخير أقرب ضمن سياقات التعبير ، و ببيان آخر ، تجاوز ممارسة التأويل المعهودة لدى المنشغلين بتفسير النص الديني الإسلامي ، و الذي يقوم على إرجاع قصدية الكلام إلى مغزى باطني غير الدلالة الظاهرة من اللفظ ، فأبو زيد يعتقد أن هذا التأويل يقوم على عملية كلاسيكية في بيان مضمون الكلام ، لان التحليل البنيوي لـ (فيردناند دي سوسير) تجاوز وسائل و ممارسات كهذه ، و راح يحطم كل أنطقة الدوغما السائدة – كما هم يعتقدون – التي تجعل النص يتعالى على زمكانياته ليكون عابراً للأزمنة و الأماكن ، فالتأويل الجديد لا يكتفي بالبحث عن باطن الكلام ، بل يعيد هيكلته من جديد و تقسيمه بنيوياً (بل حتى تفكيكه) ، بغية استخلاص الحقيقة الكامنة في النص الخطابي .

[1] نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني، ط2، مصدر سابق ، ص 97.

المطلب الأول: نظرة النقاد لآليات الخطاب الديني

لقد استفاد العقل العربي من الثورة العلمية التي حدثت في أوروبا و دورها في إعطاء المكانة الأساسية للعقل في مقابل النقل ما أدى به إلى البحث عن أداة نقدية تنتقي ما هو صالح و طرح ما هو غير صالح لنا و لزمننا الحاضر.

01- خير الدين التونسي (1810-1879): لخص خير الدين التونسي إشكالية تخلف العالم الإسلامي في انعدام معرفة الفقهاء بصدد الأمور الدينية ، و اهتمامهم في الجدل السفسطائي العقيم حول السفاسف و الترهات بدلا من تطوير الفقه الإسلامي لمواكبة مستجدات و متغيرات العصر ، أما عن الفقه ، فقد أخذ عليهم استهلاك الجوانب المادية في الحضارة الغ ربية ، مع إهدارهم قيمة العلم العصري العقلي و التجريبي الذي أنجز تلك المنجزات.

و للبرهنة على المسارات الفكرية التي يتعين على الفكر الإسلامي أن يسلكها يقترح عادة النظر في العلوم الإسلامية التي شكلت منهجا و سبيلا إلى فهم النص القرآني من بينها علم الناسخ و المنسوخ باعتباره من إنجاز الأصوليين الذين و جدوا أنفسهم في مواجهة نصوص متناقضة فكانوا مضطرين لاختيار النص الذي يتناسب أكثر مع تحقيق الانسجام بين الأحكام الشرعية التي كانت قد حظيت بتثبيت الفقهاء الأوائل.

02- هشام جعيط : هو مؤرخ حاور الوحي و النبوة متخذا القرآن مصدرا و مسندا إلى المنهج التاريخي و الأنثربولوجي ، فقد خلص إلى نتائج على قدر كبير من الطرافة فيما يتصل بظاهر الوحي و تاريخية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم[1].

03- صادق جلال العظم [2]: (ولد سنة 1934) ، في كتابه نقد الفكر الديني فإنه " يصف الفكر الديني بالبؤس ، وربما تكون المقالة الأولى في الكتاب التي تحمل عنوان الثقافة العلمية و بؤس الفكر الديني ، تمثل الفكرة المحورية فيه ، فقد حاول العظم مناقشة بعض المفكرين

[1] محمد ، حمزة ، إسلام المجددين ، مرجع سابق ، ص 66

[2] صادق جلال العظم مفكر سوري ، درس في الولايات المتحدة الأمريكية ، من كتبه : نقد الفكر الديني ، ذهنية التحريم، الاستشراق و الاستشراق معكوس.

الإسلاميين و رجال الدين مثل نديم الجسر ، منى طرابلسي ، و موسى الصدر و غيرهم و نقد أسس فهم للعلم الحديث ، أو مناهج البحث العلمي "[1].

"يذهب العظم إلى أن المقصود هو إبراز تعارض هذه الذهنية الدينية مع العلم ، سواء تعلق الأمر بالمعتقدات الإسلامية أو المسيحية رافضا أي محاولة توفيقية بين الدين و العلم "[2].

وقد سعت عدة عقول عربية إلى البحث عن نقاط الضعف التي وقع فيها الخطاب الديني من خلال استعراض مكامن النقص و المثالب و الزلات التي يكرس لها هذا الخطاب ، خاصة بعد عجزه عن إعطاء و صف دقيق لما يجري من إشكاليات في الواقع العربي و الإسلامي .

04- نصر حامد أبو زيد: " أما نصر حامد أبوزيد فقد سعى إلى تطبيق المناهج الأدبية الحديثة على النص الديني و خصيصا النص القرآني ، وقد انتهى توسلا بهذا المنهج إلى تاريخية النص الديني و التباسه بالثقافة" [3].

و لقد سعى أبو زيد في كتاباته إلى إعادة قراءة الخطاب الديني المعاصر و محاكمته فكرياً ، فقام بترتيب آليات هذا الخطاب و منطلقاته و تحليلها ، و من ثم عالج اليسار الإسلامي الذي اعتقد أن ابرز ممثليه هو (حسن حنفي) و سبر غور هذا الخطاب ومنهجيته الانتقائية – كما يرى أبو زيد – في العودة إلى التراث و استلهامه لبناء الحاضر الفاعل تمهيداً للمستقبل المنشود ، و بعد ذاك عمد إلى التأويل فأوضحه و مايزه عن التلوين و ايضاً تعرض إلى القراءة البريئة و غير البريئة و القراءة المغرضة و غيرها من المواضيع التي تضمنها الكتاب ، و في هذه العجالة سنقوم بتسجيل جملة من الملاحظات على منهجية أبي زيد في التأويل إبان نقده (بل انتقاده) للخطاب الديني المعاصر ، و من خلال هذه الملاحظات ستتجلى الإجابة على السؤال الجوهري ، و هو هل أن التأويل المعاصر ، كممارسة معرفية أُريد منها كشف اللثام عن خبايا الخطاب الديني و طلاسمه ، مثلت تعبيراً حقيقياً عن هاجس معرفي حمل صاحبه على خوض هذا الغمار الصعب أو كانت فخاً أراد أبو زيد أن يوقع قارئه فيه ؟

---

[1] بلقزيز عبد الإله ، الثقافة العربية في القرن العشرين ، حصيلة أولية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2013 ، ص 617

[2] السيد ولد أباه ، أعلام الفكر العربي ، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010 ، ص 62

[3] محمود ، حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص 67

و بعبارة أخرى ، هل أن الارتكان إلى التأويل جاء من أجل التحليل الموضوعي للوصول إلى الحقيقة و إيصالها إلى القارئ أو أن الإجابة القبلية – عكس بعدية – كانت حاضرة و بقوة ولم يكن الارتكان إلا سربال تجلبب به لإيقاع القارئ في الفخ ؟

05- عبد المجيد شرفي: إلى انتقاد الفكر الديني من خلال تفريقه بين الدين و الفكر و الديني ، و هذا ما كان ينادي به نصر حامد أبوزيد من خلال جل كتاباته " و تتبني قراءته التجديدية (عبد المجيد شرفي) على التميز بين الفكر الإسلامي من ناحية و الإسلام من ناحية أخرى أو بمعنى أخر بين الدين و الفكر الدين ، و هذا بمعنى رفض التماهي تماهيا مطلقا مع الدين كما يعني رفض المطابقة بين الفكر الإسلامي و الإسلام و التداخل بين إسلام الرسالة و إسلام. التاريخ".

كما ينتقد عبد المجيد شرفي اجتهادات الفقهاء حول تهميش بعض من التراث و إقصائه "وهذا دليل على إيديولوجية الفقهاء و استعمال عواطفهم دون مراعات الموضوعية و الدقة في طرح المسائل الاجتهادية بالإضافة إلى أن الأحكام التي اشتمل عليها القرآن لها في أغلب جزءا أخروي همشه الفقهاء في سعيهم إلى تغليب مقتضيات الانسجام الاجتماعي على مقتضيات الضمير الفردي".[1]

06- محمد أركون[2] (1938-2010): و الاسلاميات التطبيقية.

" ابتدأ مشروع أركون في نقد العقل الإسلامي مع كتابه الذي حمل العنوان نفسه سنة 1984. و صدر بالفرنسية ، ثم ترجم فيما بعد إلى اللغة العربية ، تحت عنوان تاريخية الفكر العربي الإسلامي"[3].

لقد أدت الثورات العلمية و تعدد الوسائل العلمية إلى إعادة النظر في قراءة النص الديني مما يصبح لزاما علينا باستخدام هذه الأدوات و الوسائل العلمية الحديثة و التي لم تكن متوفرة

[1] محمود حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص 83.

[2] مفكر جزائري درس في فرنسا ، له عدة كتابات جلها بالغة الفرنسية ، من أهم كتبه نذكر : الفكر العربي تاريخية الفكر العربي الإسلامي، الفكر الإسلامي : قراءة علمية ، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ، قضايا في نقد العقل الديني .

[3] بلقزيز عبد الإله ، الثقافة العربية في القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص 617.

في الماضي أو عند السلف خاصة في مجال اللسانيات و الدراسات الأنثربولوجية و اللغوية وهذا ما أكد عيه محمد أركون في جل كتاباته.

" يسعى محمد أركون في كتبات عدة إلى كتب جلها باللغة الفرنسية و ترجم عدد منها إلى اللغة العربية ، إلى نقد العقل الإسلامي و هو لا يقصد به عقلا خصوصيا أو قابلا للتمييز لدى المسلمين عن غيرهم إنما يقصد بذلك : أنه كامن في معطى قرأني، و فيما يدعوه أركون بتجربة المدينة ، التي أصبحت فيما بعد و بفضل العمليات المتتالية للاجتهادات أنموذج المدينة "[1].

ولقد ساهم العديد من المفكرين خاصة أمثال **محمد أركون** و **نصر حامد أبوزيد** و **محمد شرفي** و غيرهم إلى ضرورة إعادة قراءة التراث و إلى ضرورة إعادة النظر في الخطاب الديني يقول محمد أركون عن هذا التراث " إنني سأدافع عن طريقة جديدة في القراءة طريقة محررة في أن معان من الأطر الدوغمائية الأرثوذوكسية و من الاختصاصات العلمية الحديثة التي لا تقل إكراها و قسرا . إن القراءة التي أحلم بها هي قراءة حرة إلى درجة التشرد و التسكع في كل الاتجاهات"[2].

و في كتابه " **نقد العقل الإسلامي** " حاول أركون زحزحة المشروعية الإسلامية و تفكيكها من خلال تفكيك مصادر و أسس القانون الشرعي ، اي أصول الدين و أصول الفقه، التي اضطلع المفكرون المسلمون طيلة القرون الثلاثة الأولى على تشكيلها ، و التي جسدت في حينها قدرة العقل الإسلامي على التحليل و التفسير و الاستقراء و الاستنباط ، و التي اعتبرت فيما بعد بمثابة القوانين المقدسة والمعصومة التي لا يمكن مناقشتها رغم تغير الظروف التاريخية و الاجتماعية على السواء[3].

المطلب الثاني: ملاحظات على نقد الخطاب الديني لنصر حامد أبو زيد

بعيداً عن مديات الجدة و الاستحسان لدى النظرية الجديدة في قراءة النص الخطابي ، فإن أبا زيد قد اعتمدها كوسيلة ليس لإيجاد أبعاد أخرى يمكن أن يُنتجها الخطاب ربما غفل

[1] محمود حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، مرجع سابق ، ص 84.

[2] المرجع نفسه ، ص 158.

[3] محمد أركون ، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، دار الساقي، ط2، 1995، ص 114.

الأقدمون عنها أو أنها لم تفصح عن نفسها كفاية فحسب ، بل راح إلى استخدامها في حربه ضد التيار الديني بشكلٍ عام ، إذ اعتمد على التأويل في إعادة قراءة الخطاب الديني الذي اعتقد انه يقوم على دوغما قاتلة ، تجعل من العقل الإنساني عقلاً سكونياً إستاتيكياً لا يعرف سوى الخنوع و الاستقالة من خلال الاعتكاز على البعد الغيبي و إرجاع كل شيء إليه ، لذا فإن واحداً من أهم كتبه التي أراد من خلالها تحقيق هذه الغاية ، و الذي أثار جدلاً لغير قليل من الزمن و في أكثر من مكان ، هو كتابه (نقد الخطاب الديني).

و من خلال بعض الملاحظات ستتجلى الإجابة على سؤال جوهري ، و هو هل أن التأويل المعاصر ، كممارسة معرفية أُريد منها كشف اللثام عن خبايا الخطاب الديني و طلاسمه ، وبعبارة أخرى ، هل أن الارتكان إلى التأويل جاء من أجل التحليل الموضوعي للوصول إلى الحقيقة و إيصالها إلى القارئ أو أن الإجابة القبلية – عكس بعدية – كانت حاضرة و بقوة و لم يكن الارتكان إلا سربال تجلبب به لإيقاع القارئ في الفخ ؟

و يتطرق في ما يلي إلى هذه الملاحظات بالتفصيل:

01-الملاحظة الأولى" التأويل " : من المهم الإشارة إلى أن التأويل أجاد في تطوير القراءة للنص و إمكانيات إعادة منهجة التعاطي مع التراث ، بغية إيجاد مجالات أو فسحات للخروج من الانسداد التاريخي الذي مرت و تمر به غير قليل من الأمم ، كما أنه – للأمانة – أسهم في إثراء البناء المعرفي الإنساني و إغناءه لما أتاحه من سطوة للقارئ على النص لم تكن موجودة ، أو لنقل معروفة ، سابقاً ، لكن المشكلة بالنسبة لنا تتعلق بالإشكالية الأساسية التي لطالما رزح و مازال يرزح تحت وطأتها العقل البشري بإطاره العام ، ألا و هي إشكالية التأليه للمعاش و تلعين السابق من جانب و نتاجات الآخر من جانب آخر ، فقد تم تأليه العقل الإنساني إبان الحداثة و لُعنت المنجزات الدينية و الروحية بكل ما انطوت عليه من عناصر القوة و القابلية للتطوير و هكذا .... ، فلا مشكلة مع التأويل المعاصر ما دام يهدف إلى تقديم ممكنات لقراءة جديدة للنص مع احترام خصوصيات النص الديني (العقلاني) الذي له دلالات و مضامين لا تكشف عن نفسها لمجرد أن القارئ قرأ كتابين في منهجية التأويل !! و ما دام لا يلعن القراءة الدينية للنص و التي أفنى فيها متخصصوها عمرهم في سبيل تحصيل الأدوات

اللازمة و المُمَكّنة من تحليل النص لسبر دلالاته و الإبحار في لُجاج مجاهيله [1]،كما لا مشكلة مع التأويل فيما إذا أقر دُعاته للكاتب سلطةً معينة ، و أن اللغة بمفرداتها قد تؤثر في إيصاله ما أراده إلى القارئ و لكن شريطة أن لا تنمحي هذه السلطة لندخل في دوامة العبثية واللاعقلانية .

02-الملاحظة الثانية " عناوين الكتب و هيكلتها ": لقد اتخذ أبو زيد لكتابه عنوان (نقد الخطاب الديني) ، و كما هو معلوم أن مفردة (نقد) تنطوي على محاولة لإبراز نقاط القوة والضعف في الموضوعة المُراد نقدها ، بيد أن القراءة العاجلة للكِتاب تفي بالإقرار بأن النقد كان انتقادا حاداً فقط ، و لم يتعرض فيه أبو زيد إلى أية نقاط قوة أو إيجابية في الخطاب الديني ، و بغض النظر عن المصاديق التي اتخذها لمن يعبرون عن الخط الديني ، فإن من إيجابيات الخطاب الديني– و نحن هنا لا نريد أن نذكرها كلها – هو انه خطاب يوشج علاقة متلقيه بالسماء ، و هذا ما عجزت عنه غيره من الخطابات ، و حتى هذه الايجابية التي تشترك فيها الكثير من التيارات الدينية– بالحمل الاولي طبعاً – فإنه غفل عنها ، بل تغافلها ، و راح يسرد في المثالب و السلبيات.

و بالولوج إلى هيكلية الكتاب يُلاحظ انه عالج الخطاب الديني من خلال تقسيمه للآليات و لمنطلقات و غيرها من المواضيع ، أما الآليات فهي :[2]

- التوحيد بين الفكر و الدين و إلغاء المسافة بين الذات و الموضوع .
- تفسير الظواهر كلها بردها جميعاً إلى مبدأ أو علة أولى، تستوي في ذلك الظواهر الاجتماعية و الطبيعية .
- الاعتماد على سلطة (السلف) أو (التراث) و ذلك بعد تحويل النصوص التراثية – وهي نصوص ثانوية – إلى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة لا تقل – في كثير من الأحوال – عن النصوص الأصلية .
- اليقين الذهني و الحسم الفكري (القطعي) و رفض اي خلاف فكري – من ثم – إلا إذا كان في الفروع و التفاصيل دون الأسس و الأصول .

[1] نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ط2، مصدر سابق ، ص 120

[2] نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ط4، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 67 – 68 .

- إهدار البعد التاريخي و تجاهله.

كما يسعى أبو زيد لتقديم إجابة حول تقديمه الآليات على المنطلقات بالقول (إن المنطلقات تتأسس – من الوجهة المنطقية الصورية على الأقل – على الآليات)[1]، حسناً ، لا أريد أن أقف على إرتكانه إلى المنطق الصوري الذي يتعارض كلياً مع منهجه و طرائقه في التحليل ، و لكن إذا كانت المنطلقات تتأسس على الآليات ، و الأخيرة – كما تكشف عن ذاتها – تحتاج إلى مبادئ لتكون وسيلة لبلوغها ، فأين إذن هذه المبادئ ؟؟

03-الملاحظة الثالثة : (التطرف / الاعتدال) – (التأويل – التلوين) – (القراءة غير البريئة – القراءة المغرضة) : يوضح أبو زيد جملة من التمايزات التي يرى أن من اللازم الالتفات إليها بغية لخروج بنتائج معرفية تُسهم في إنضاج منجز عقلاني داخل العقل العربي المسلم مما سيؤول إلى عقلنة الطرح الفكري ضمن سياقات التكامل الواجب تحقيقه ، و يذهب إلى أن من الأهمية بمكان التمييز بين (التطرف) و (الاعتدال) فهو يرى أن الخطاب الديني يُعد خطاباً متطرفاً يسعى جاهداً إلى إقصاء الآخر و التعاطي معه بنظرة إقصائية غير قائمة على مبدأ احتمالية صحة الآخر و خطأ الأنا .

إذ أن هذا التطرف هو واحد من أهم العناصر الأساسية المسهِمة في تعطيل الخطاب الديني عن التطور المعرفي و الارتقاء نحو إنتاج فكر ، و من ثم سلوك ، قابل للتعايش مع عالم اليوم المتسارع في وثباته التطورية ، بيد أن أبا زيد و مع إقراره بوجود تيار (الاعتدال) داخل بنية الخطاب الديني فإنه مع ذلك يعتقد أن (الفرق بين المتطرف و المعتدل الديني هو فارق في الدرجة لا في النوع)[2] ، فالتطرف لا يختلف عن الاعتدال إلا من حيث الدرجة ، وليس الاختلاف في المبادئ الأساسية التي تسهم في إنتاج المعرفة فالسلوك لدى التيارات التي ينطوي عليها الخطاب الديني ، و بما أنها غير مختلفة فإن أبا زيد سعى إلى أن يُركز على التيار المتطرف الذي يُعد أبرز منظّريه هو (سيد قطب) ، و من هنا عمد إلى مناقشة جملة من أفكار الأخير و السعي صوب تفنيدها ، لكن السؤال هنا ، إذا الاختلاف بين التطرف والاعتدال هو اختلاف درجة و ليس نوعاً فلماذا ركّز على التيار المتطرف دون التيار المعتدل

[1] نصر حامد أبو زيد،ط4، المصدر السابق ، ص 66.

[2] المصدر نفسه ، ص 67.

؟؟ يبدو أن السبب هو محاولة لجعل القارئ يرزح تحت وطأة حالة من التشوش الذهني المقصودة و التي توقعه في الفخ المعرفي الذي خطط له أبو زيد ، لان الخطاب ، أي خطاب ، إذا كان منطوياً على أكثر من مدرسة ، أو على الأقل أكثر من رأي ، فعند التركيز على جهة دون الأخرى فذلك يستلزم وجود مرجح موضوعي ، و مع انعدامه يكون قد رجح شيئاً بلا مرجح.

و بعد حين من الصفحات يُناقض أبو زيد نفسه إذ يقول حول (مسألة العلاقة بين المسلمين و غير المسلمين في الخطاب الديني المعاصر نجد المتشددين يتمسكون بحرفية (اخذ الجزية) و (الخضوع) بينما يحاول المعتدلون تأكيد مبدأ (المساواة) و الإلحاح على المشاركة في الوطن أو التساوي من حيث المواطنة)[1]، لا ادري كيف حصل مثل هذا الفارق الكبير بين المتشددين و المعتدلين خلال التعاطي مع غير المسلمين في الوقت الذي اختلافهم فيه هو اختلاف في الدرجة لا في النوع ؟؟؟

04-الملاحظة الرابعة " **الحاكمية** ": لقد برزت الحاكمية ، بعدها وجهة نظر في التعاطي مع السلطة العليا – السياسية – داخل المجتمع من منطلق عدم الاعتراف بحق الحكم لغير الله تعالى ، إبان حرب صفين التي جمعت بين جيشي الإمام علي (ع) و معاوية بن أبي سفيان عام 37 هـ ، إذ حين لاح لجيش الإمام النصر على عدوه ، استنجد معاوية بابن العاص الذي أشار عليه بأن يأمر جنوده برفع المصاحف على أسنة الرماح و النداء بأن (لا حكم إلا لله) ، الأمر الذي أدى إلى خروج الخوارج على الإمام علي (ع) و رفعهم لشعار (لا حكم إلا لله) ، و في أكثر من موضع كان أبو زيد يُشير إلى أن جيش الشام (هو من طرح مفهوم الحاكمية وليس الخوارج على عكس ما يروج الخطاب الديني المعاصر)[2]، و تأتي تاكيدات أبي زيد هنا ليس في إطار الاستنتاج المعرفي ، أو لنستخدم تعابيره ، ليس في إطار القراءة غير البريئة ، بقدر ما الهدف منها هو ضرب الحاكمية المعاصرة التي يريد أن يقول لهم – ضمنياً – أن المرتكز الذي ترتكزون عليه لم ينطلق إلى الوجود كإستنطاق للنص الديني بقدر ما جاء

[1] نصر حامد أبو زيد، ط2، المصدر السابق ، ص 114.

[2] المصدر نفسه، ص 115.

كاستجابة لرغبة النفعيين في الخلوص من القتل المحتم ، و بعبارة أخرى ، جاءت كنتاج لقراءة مغرضة و ليس غير بريئة .

إن أبا زيد يعمم جملة من مصاديق دُعاة الحاكمية المصريين على مبدأ يهدف بالدرجة الأساس إلى الارتقاء بالمجتمع من خلال ربطه بتعاليم السماء ، فالحاكمية على وفق تصويره تنسجم ، بل تتماهى ، مع النظرة الكنسية التي رزحت تحت وطأتها شعوب أوربا غير قليل من الزمن ، و هي تتعارض جملة و تفصيلاً مع ما جاء به الإسلام و أراده ، لذا فمن غير السليم الحكم على مبدأ ما أو نظرية من خلال بعض المصاديق .

05-الملاحظة الخامسة "العقل": ينظر أبو زيد إلى الخطاب الديني على انه (يختصر علاقة الإنسان بالله في بعد واحد فقط هو العبودية ، التي تحصر – الأخيرة – فاعلية الإنسان في الطاعة و الإذعان ، و تحرّم عليه السؤال أو المناقشة)[1] ، و ايضاً (إن اختزال دور الإسلام و مقصده الكلي في تحرير الإنسان من العبودية لغيره من البشر ، لكي يرده إلى عبودية من نمط آخر ، هو التزييف بعينه ، لأنه مقصد شكلي ما دام يسلمه إلى عبودية كهنة النصوص)[2]، و كلام أبي زيد هنا صحيح جداً ، على وفق المصداق الذي لم يوضحه لقرائه بشكل صحيح ، بل شخّص ليقفز على المشخَّص فيعمم النتائج على الجميع ، فالعبودية التي جاء الإسلام ليحرر الإنسان منها ولم يجعلها بمثل مضامينها عبودية لله تعالى ، فعبادة العبد شيء ، و عبادة الخالق سبحانه شيء آخر ، في الأولى القيود و التسافل و الابتعاد عن روح الأخلاق والتسامي ، وفي الثانية التحرر من قيود الدنيا والأشخاص والتمسك بمنهج الله تعالى و الأخلاق الفاضلة ، يكفي لإدراك ذلك أن نقارن بين شخص يعبد صنماً أو شخصاً أو لذةً و بين شخص يعبد الله تعالى (بالمعنى الواقعي للعبادة) .

هذا إذن العقل الذي يتعامل وفقاً له أبو زيد مع النص الديني و يسعى إلى أن يأوّله ، بل يلوّنه !! و الغريب في الأمر أن جملة من مثقفينا مهما ادعوا أنهم علمانيون و أنهم لا يؤطرون حياتهم تناغماً مع الأفكار الدينية التي يقولون أنها ضيقة ، فإنهم في تخريجاتهم النظرية وسلوكهم العملي طائفيون من الطراز الرفيع !!

[1] نصر حامد أبو زيد، ط2، المصدر السابق ، ص 116.

[2] المصدر نفسه، ص 124.

06-**الملاحظة السادسة "محاولة إعطاء تبرير"**: لأجل أن لا نقع في عين الأخطاء التي وقع فيها أبو زيد ، فإننا سنحاول أن نتفهم المحيط الذي احتك به أبو زيد ، و الذي جعله يتخذ مواقف مسبقة من الآخر فرتب نتائجه الفكرية عليها ، فجملة من المؤمنين بالحاكمية من التيارات الدينية المصرية قد الغوا العقل في كثير من المواطن التي يجب أن يكون له فيها دور ، فعلى سبيل المثال ، ذهب بعضهم إلى تحريم تعلم القراءة و الكتابة لكونها قد تكون سبباً في ضلال الإنسان في حال قام بالتعرف من خلالها على الأفكار التي اعتقدوا أنها تدعو إلى الضلال ، و بعض سعى إلى التهوين من هذه الحدة ، فدعا إلى جواز التعلم على أن تقتصر القراءة على القران الكريم و بعض الكتب الدينية ، و بعضٌ أخر حرّم الذهاب إلى الطبيب أو تناول الدواء ، لان ذلك يجعل الإنسان راغباً في البقاء طويلاً في هذه الدنيا و الجنوح عن لقاء الله تعالى عاجلاً ، و آخرون نظروا إلى المجتمع الإسلامي على انه مجتمع كافر لكون الأحكام المطبقة فيه لا تتوافق كلياً مع الأحكام الإسلامية فراحوا يُطلّقون النساء من الرجال و يبيحون الدماء و ... ، فأعادوا بذلك منهج الخوارج في تشددهم و تسطيحهم للأحكام الإسلامية و عدم تفريقهم بين (الإسلام و الإيمان) .

بيد أن السؤال الجوهري في هذا الإطار : هل أن كل هذا يعد مبرراً مقنعاً و كافياً لان يقوم أبو زيد بابتسار الخطاب الديني هكذا ابتسار و تأويله بأسلوب كهذا ؟؟ أعتقد إننا مهما حاولنا أن نبرر لأبي زيد ما فعل فإن محاولات التبرير ستبوء – بلا ريب – بفشل ذريع ، لا سيما إذا ما انطلقنا من كونه يعد واحداً من ابرز الذين يُعتبرون مفكرين كما يذهب البعض[1] .

[1] خيرة حمر العين، الشعرية و إنفتاح النصوص ، تعددية الدلالة و لا نهائية التأويل، مجلة الخطاب، دورية تصدر عن جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، العدد السادس، 2010 ، ص 11 .

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكرهن ينبغي عدم إغفال الجهد المعرفي الذي بذله ناصر حامد أبازيد في جملة من كتاباته و نتاجاته الفكرية ، و التي أسهمت على الأقل في زيادة الحِراك داخل العقل الإسلامي و هو يسعى جاهداً في الرد عليها ، كما يمكن القول ، أن ما قدّمه أبو زيد من منجز كان يمكن أن يكون له دور كبير في إحياء المشروع العقلاني داخل المنظومة الإسلامية – العربية لولا ما اكتنفه من طابع إيديولوجي متسربل باللباس المعرفي .

خاتمة

خاتمة

يرى نصر حامد أبوزيد من خلال فكره أنه لا يوجد فرق بين الخطاب الديني المتطرف والمعتدل بل هما سنوان لقد أدى تقديس الفكر الديني إلى إضفاء قداسات أخرى على الإنسان و الزمان، مما أدى بالفكر الديني إلى التقوقع و الذوبان و تكريس لغة العنف في مقابل الحوار و التفتح.

كما يعتقد أيضا أن الأليات التي تحكم مجمل الخطاب الديني هي واحدة سواء عند الخطاب المعتدل أو المتطرف و يؤكد أن تلك الأليات تتداخل مع المنطلقات الفكرية للخطاب إلى درجة التوحيد بحيث يستحيل التفرقة بينهما

و يسعى الخطاب الديني حسب أبوزيد إلى إضفاء نوع من القداسة على الفكر الديني ، وذلك من خلال تكريسه لمبدأ الحاكمية الإنسانية في مقابل الحاكمية الإلهية ، و الوقوف في وجه كل من يستعمل النقد و العقل لهذا الفكر المطلق حسب زعمهم .

يرفض الخطاب الديني حسب نصر حامد أبوزيد إلى كل محاولة للمساس بالنص الديني واعتباره نصا مقدسا لا ينبغي تأويله أو تفسيره من طرفهم فهم الوحيدون المخولون للبحث فيه وتفسيره و تأويله ، مما أدى هذا الأمر إلى تكريس الحاكمية البشرية و التي تعتبر الفقيه هو بمثابة كهنوت أو وسيط بين الله و البشر ، و هذا ما كان سائدا في عصر الظلمات الأوروبي أو عصر الكنسية .

ليعود نصر حامد أبوزيد إلى رفض كل خطاب دوغمائي يدعي المطلقية في أحكامه ، و يدعوا إلى تكريس العقل و يشيد بمذهب المعتزلة في تكريسهم للعقل و النقد .

يجمل نصر حامد أبوزيد الأليات التي تتحكم في الخطاب الديني في خمسة أليات يرى الكفيلة في التقوقع على الفكر الديني و احتوائه و هي :

- التوحيد بين الفكر و الدين : و إلغاء المسافة بين الذات و الموضوع.
- تفسير الظواهر بردها كلها إلى مبدأ واحد أو علة أولى ، تستوي في ذلك الظواهر الطبيعية والاجتماعية

- الاعتماد على سلطة التراث و السلف.
- اليقين الذهني و الحسم الفكري
- إهدار البعد التاريخي .

قائمة المصادر

والمراجع

قران كريم:

1. سورة الزمر .

1.قائمة المصادر:

1. أبوزيد، نصر حامد.- إشكاليات القراءة وآليات التأويل.- المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1996أبوزيد، نصر حامد.- إشكاليات القراءة وآليات التأويل.- المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1996.
2. أبوزيد، نصر حامد.- مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن.- الطبعة الرابعة، المركز الثقافي العربي، 1998.
3. نصر حامد ابو زيد، نقد الخطاب الديني ، سينا للنشر ، القاهرة، مصر، ط2 ، 1994.
4. نصر حامد أبوزيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المغتزلة ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1996.
5. نصر حامد أبوزيد، التفكير في زمن التكفير، مكتبة مدبولي القاهرة، د ط، 1995.
6. نصر حامد أبوزيد، هكذا تكلم ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، د ط، 2002.

2.قائمة المراجع:

1. اسماعيل محمود ، الفكر الإسلامي الحديث بين السلفيين و المجددين، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة ، ط 2، 2006 .
2. بلقزيز عبد الإله ، الثقافة العربية في القرن العشرين، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، ، 2013.

3. بول ريكور ، من النص إلى الفعل ، أبحاث التأويل ، ترجمة : محمد برادة ، حسن بورقيبة ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط 1 ، س 2001 .
4. متولي البراجيلي: دراسات في اصول الفقه ومصادر التشريع، ط 1، مكتبة السنة الدار السلفية، مصر، 2010 .
5. طالب حماد أبو شعر: معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم، ط 1، مؤتمر الدعوة الإسلامية و متغيرات العصر للنشر، فلسطين، 2005 .
6. عباس شومان: مصادر التشريع الإسلامي، ط 1، الدار الثقافية لنشر، مصر، 2000 .

7. عبد الوهاب المسيري ، عزيز العظمة ، العلمانية تحت المجهر ، دار الفكر ، دمشق سوريا . ط 1 ، 2000.
8. شوقي، زين محمد.– مفتاح التأويل في قراءة التراث الإنساني.– مجلة فكر ونقد، السنة الثالثة، العدد 28، أفريل 2000.

9. المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب ، في عصر النهضة، الأهلية للنشر و . التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1978 .
10. محدي الداغر: الصحافة العربية وقضايا الأقليات ا ولجاليات الإسلامية في العلم ، ط 1، المكتبة العصرية، مصر، 2009 .
11. محمد أديب صالح: مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط، ط 1، العبيكان لنشر، السعودية، 2003 ،
12. محمد أركون ، الإسلام أوروبا الغرب ، رهانات المعنى و إرادة الهيمنة ، دار الساقي ، بيروت. ط 2 ، 2001
13. محمد أركون ، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، تر ، هاشم صالح ، دار الطليعة بيروت ، ط 1، 2001 .

14. محمد حمزة ، إسلام المجددين ، الإسلام و احد و متعدد ، رابطة العقلانيين العرب ، بيروت . لبنان ، ط 1، 2007 .

15. مصطفى محمد الحاج، الخطاب الإسلامي،(القاهرة، دار الشروق، ط 1 ،.1992

3.قائمة الموسوعات والمعاجم:

أ-قائمة الموسوعات:

ابن فارس-مقاييس اللغة

ب- المعاجم:

ابن منظور لسان العرب

4.جرائد ومجلات:

أ-قائمة الجرائد:

1. جابر عصفور، تجديد الخطاب الديني، جريدة الأهرام القاهر ية، العدد 37،2003 .

ب-المجلات:

1.خيرة حمر العين (الشعرية و إنفتاح النصوص ، تعددية الدلالة و لا نهائية التأويل) في مجلة (الخطاب) دورية تصدر عن جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، العدد السادس 2010.

2. صليحة بن عاشور ، مجلة الأثر ، عدد خاص ، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب . جامعة ورقلة ، الجزائر .د س.

5.قائمة المذكرات والأطروحات:

أ-الأطروحات:

1. الطاوس غضبانة، الخطاب الديني عند محمد أركون أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تخصص علوم في فلسفة ، إشراف الأستاذ عبد الحفيظ عصام، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2010.

2. مفيدة بلهامل: الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتورة دولة، كلية الدعوة والإعلام والاتصال، ج 1، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، . 2007 .

ب-المذكرات:

1.أكرم علي مسعد المذعوري: الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في الدراسات ، الإسلامية، جامعة عدن، اليمن، 2014 .

2.عبد الكريم رباح مقداد: فقه الخطاب الإسلامي وقضاياه المعاصرة، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستر، كلية الشريعة . والقانون، جامعة الإسلامية بغزة، 2013 .

3. محمود احمد محمد الرجبي: اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الالكترونية الإخبارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط، 2012 .

الملاحق

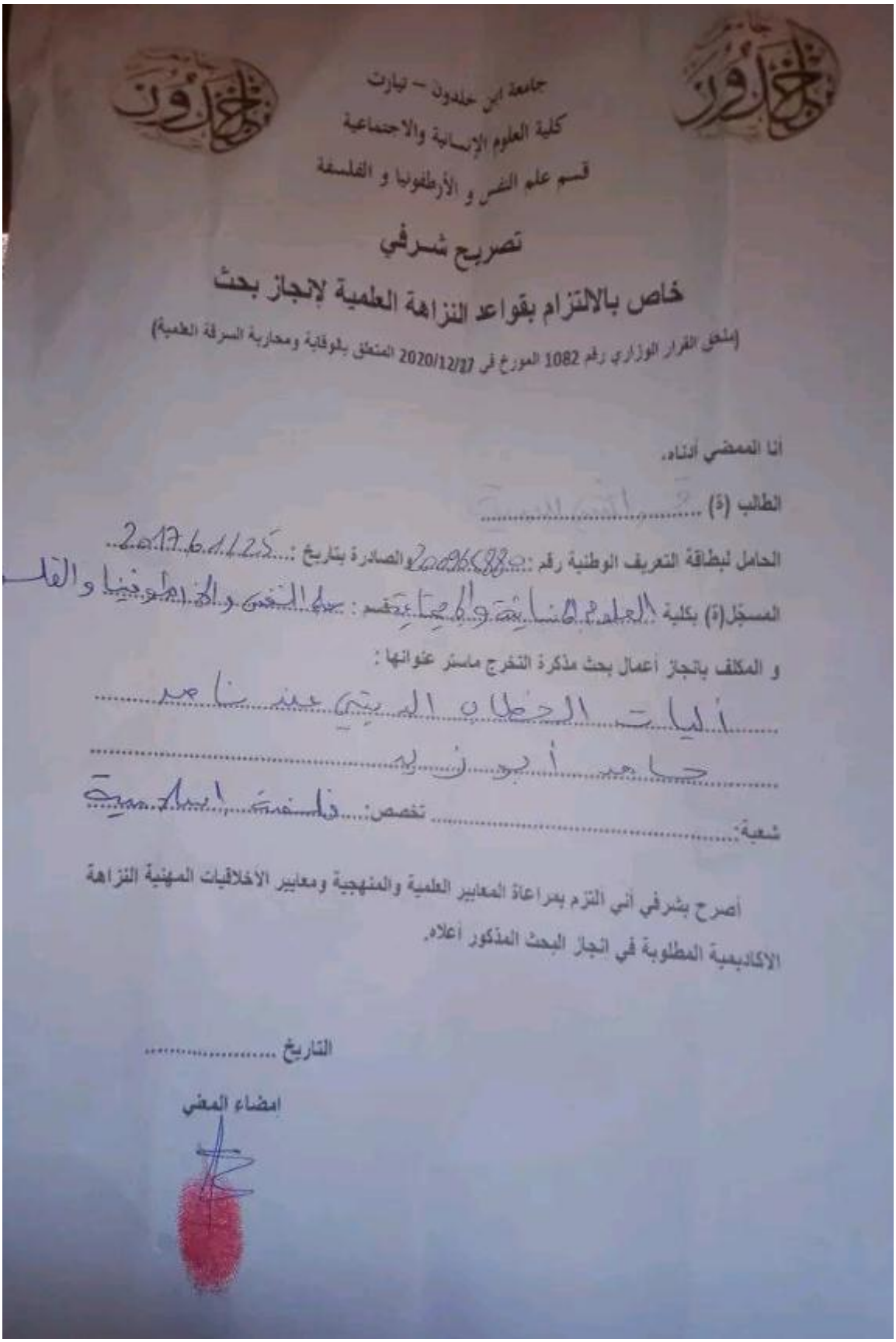

جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس و الأرطفونيا و الفلسفة

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المورخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

انا الممضي أدناه،

الطالب (ة) .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2017.6.1.25 الصادرة بتاريخ: 2017.6.1.25

المسجل(ة) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: علم النفس والارطوفونيا والفلسفة

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها:

اليات الاخطاء البيتية عند ناصر حامد ابو زيد

تخصص: فلسفة اسلامية شعبة:

أصرح بشرفي أني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....

امضاء المعني

جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس و الأرطفونيا و الفلسفة

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

الطالب (ة) ...جامع أمال.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم :2001423893 والصادرة بتاريخ :2016-04-11

المسجّل(ة) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم : علم النفس والأرطفونيا والفلسفة

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....آليات الضغط الديني عند تعاطي المخدرات.....

.....أسيوني سيد.....

شعبة:.....علم النفس..... تخصص:.....علم النفس العيادي.....

هذه المصادقة صحيحة لدى السيد (ة) ثبات شخصيته وانتمائه الهيئة والمؤسسة المذكورة أعلاه وتحمل الموقع وتحمل الإمضاء

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظرا لتحقيق الإمضاء
حامل بطاقة و او رقم :
الصادرة بتاريخ :
عن :
بتاريخ :
بوكالة رقم

التاريخ .....

إمضاء المعني

15 ماي 2023
ملحق الإدارة الإقليمية
قواسمي عبدة

الفهرس

الفهرس

العنوان **الصفحة**

إهداء

شكر

مقدمة.....أ-ت

الفصل الأول: مفهوم و مميزات الخطاب الديني عند نصر حامد أبو زيد.....5

تمهيد.....6

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الديني.....7

المطلب الأول: تعريف الخطاب الديني.....7

المطلب الثاني: أنواع الخطاب الديني.....11

المطلب الثالث: أهمية الخطاب الديني.....12

المبحث الثاني: أسس و مميزات الخطاب الديني 13

المطلب الأول: مميزات الخطاب الديني عند ناصر حامد أبوزيد.....13

المطلب الثاني: أسس الخطاب الديني من منظور نصر حامد أبو زيد.....14

المطلب الثالث: أهداف الخطاب الديني.....17

خلاصة.....19

الفصل الثاني: مرجعيات الخطاب الديني عند نصر حامد أبي زيد.....20

تمهيد.....21

المبحث الأول : مبدأ الحاكمية.....22

المطلب الأول: نشأة مبدأ الحاكمية.....22

المطلب الثاني: أسس مبدأ الحاكمية.....23

المطلب الثالث: نتائج مبدأ الحاكمية.....24

المطلب الرابع: دعاة الحاكمية.....26

المطلب الخامس: تحليل نصر حامد أبي زيد للحاكمية.....28

المبحث الثاني : مبدأ النص.....29

المطلب الأول: نشأة مبدأ النص.....30

المطلب الثاني: مفهوم النص.....31

المطلب الثالث: أسس اعتماد مبدأ النص.....35

المطلب الرابع: معضلة تأويل النص، نصر حامد أبوزيد.....38

خلاصة 41

الفصل الثالث: آليات الخطاب الديني عند نصر حامد أبي زيد.....42

تمهيد.....43

المبحث الأول: آليات الخطاب الديني.....44

المطلب الأول: اليات الخطاب الديني.....44

المطلب الثاني: المفهوم الحديث للخطاب الديني لدى أبوزيد.....46

المطلب الثالث: المنطلقات الفكرية لآليات الخطاب الديني لدى أبي زيد.....47

المبحث الثاني: نقد آليات الخطاب الديني لدى نصر حامد أبوزيد.....52

المطلب الأول: نظرة النقاد لآليات الخطاب الديني.....53

المطلب الثاني: ملاحظات على نقد الخطاب الديني لنصر حامد أبو زيد.....56

خلاصة.....63

خاتمة.....64

قائمة المصادر والمراجع.....67

الملاحق.....73

ملخص:

قد طفت اشكالية الخطاب الديني بالفكر الديني على الساحة الفكرية العربية و اصبحت من اهم المسائل التي برزت في العقود المتأخرة لدى بعض المفكرين العرب خاصة في مجال فهم السنة و التعامل معها تعاملا سليما ، وقد سعى جل المفكرين الى بناء مشروعه الفكري من خلال البحث عن مخرج لهذا المأزق و الذي يعتبر في نظرهم من اهم المسائل التي يجب على الفكر العربي ، وتعتبر محاولة نصر حامد أبو زيد من أبرز المحاولات لقراءة وتأويل النص الديني، وعلى هذا الأساس قام بوضع آليات تأويلية لدراسة القرآن .

Abstract :

The problem of religious discourse with religious thought has floated on the Arab intellectual scene and has become one of the most important issues that have emerged in recent decades among some Arab thinkers, especially in the field of understanding the Sunnah and dealing with it properly. Most of the thinkers sought to build their intellectual project by searching for a way out. For this dilemma, which in their view is considered one of the most important issues that Arab thought must have, Nasr Hamid Abu Zaid's attempt is considered one of the most prominent attempts to read and interpret the religious text, and on this basis he developed interpretive mechanisms for the study of the Qur'an.